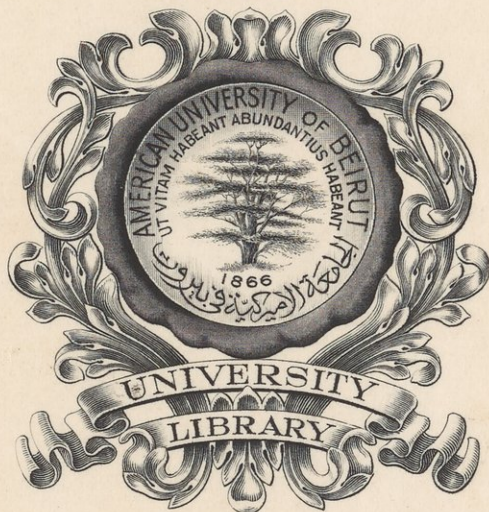


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



مكييد صالح الدقو

تلفرن ٢٢٢٩٧٧

أى رصيعه كجاء
جبران جبران لهدية محبة دود

محمد العذناي

892.71

A237aA

V.4

الوثوب

الجزء الرابع من
العذنايات

حقوق إعادة الطبع محفوظة للشاعر

الناشر

المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

الاهراء

في هذه الأيام التي بدأ قومي العرب فيها يثبون إلى
المجد ، ويقفزون من نصرٍ إلى نصر ، ويحطّمون الأغلالَ
التي قيّدْهم بها المستعمرون قَيْدًا بعد قيد . أهدي ديواني
« الوثوب » هذا إلى الذي اشترك صبيًا في معركة الشيخ
جراح الضارية التي حطّمتنا فيها عام ١٩٤٨ قوافل اليهود
الذاهبة إلى الجامعة العبرية تحطياً ، وقضينا على معظم
الحامية والأساتذة العالميين فيها ، والذي اشترك شابًا في
معركة القنال مع رفاقه طلاب جامعة القاهرة ببسالة نادرة ،

وَقَلْبٍ كَأَنَّهُ قُدَّ مِنْ صَخْرٍ ، إِلَى ابْنِي الْبَكْرِ وَحَبِيبِي :

نزار

وَهُوَ يَثْبُ بَعْدَ تَخَرُّجِهِ فِي كَلِّةِ الصَّيْدَةِ مِنَ الْجَامِعَةِ
إِلَى عَالَمِ الْجِهَادِ فِي مِيدَانِ الْعُرُوبَةِ ، وَالْعِلْمِ ، وَتَأْلِيْبِ
الْقُوَى ، وَشَحْذِ الْهَمَمِ لِلْإِقْدَامِ عَلَى مَعْرَكَةِ الشَّارِ الضَّارِيَةِ
مَعَ إِسْرَائِيلَ وَحُمَاتِهَا مُرَدِّدَا قَوْلِي الَّذِي سَيَتَحَقَّقُ قَرِيباً
بِعَوْنٍ مِنْ اللَّهِ :

غَدَاً إِذَا قِيلَ ! مَا أَسْرَائِيلُ ؟ قُلْتُ لَهُمْ :

خِرَافَةٌ هِيَ ، أَوْ ضِعْفٌ مِنَ الْحُلْمِ

المقدمة

هذا هو الجزء الرابع من العدنانيات ، وثالث ديوان
جمعت فيه شعري القومي العربي ، ستتلوه خمسة دواوين في
الغزل والوصف والاجتماع وشكوى الزمان .

وأمل كبير في أن أستطيع إصدار هذه الدواوين الستة
كلها في هذا العام قبل أن ينطفئ السراج ، ويهدأ القلب
الذي لم ينبض إلا بحبّ العرب ، ولم يثر إلا على أعداء
العرب ، ولم يغرد إلا للعرب ، ولم يردد في نبضه إلا
عرب ، عرب .

وقد خصصتُ كلاً من دواويني التسعة المطبوعة
والمخطوطة بموضوع خاص ؛ فاللهيب ، وفجر العروبة ، والوثوب

خصصتها بالشعر القومي ، وملحمة الامومة بالشعر القصصي
الرمزي ، وقلب ، ووحى الفؤاد بالشعر الغزلي ، والعبير ،
وروض ، بالشعر الوصفي والاجتماعي ، والغروب ، بشكوى
الزّمان والرّثاء ووصف الانقباض النفسي . وبذلك أكون
— حسب معرفتي — أوّل شاعر خصّ كلّ جزء من دواوينه
بموضوع واحد لتتسنى للقارئ ، المولع بنوع خاص من
الشّعر ، قراءة الديوان كلّّه ، والحصول على فكرة واضحة
عن شعري في جميع الميادين الشعريّة التي جُلّت فيها .

أما متانة السّبك ، وجزالة اللفظ ، وحرارة العاطفة ،
ووحدة القصيدة ، وكثرة الصُّور الشعريّة ، ووضوح
المعاني ، ووثوب الخيال ، والمحافظة على الدقّة العلمية في
التعبير ، فهذه أشياء أكَلُ أمرها إلى ضمير القارئ النابه
المنصف لا صدور حكمه على شاعر كره التّطويل والتّزمير
لنفسه ، وأبت عليه كرامته العربيّة التّزلف إلى أرباب
الأقلام والنّقاد ليحيطوا شعره بهالة من النور الباهر .

شاعرٍ رباً بشعره أن يمتدح الملوك والروّساء والأمراء
والأثرياء رغم جميع المغريات الخيالية والعروض السخية .

والرجلُ الوحيد الذي أُلْهِمْتُ التَّغْنِيَّ بأجاده وانتصاراته
في جميع الميادين التي خاضها مع المستعمرين أعداء العروبة ،
والرئيس الذي أحللتُهُ قلبي قبل أن أراه ، وللشّعراء حاسةٌ
سادسةٌ تُميّز السمينَ مِنَ الغثِّ ؛ والقائد الذي حوّلَ
الجمهوريةَ العربيّةَ المتحدةَ وقلوبَ الشّعوب العربيّةَ قاطبةً
إلى قلعةٍ حصينةٍ للعروبة . حتّى هذا الزعيم الفذّ جمال عبد
الناصر الذي ورد اسمه في معظم قصائد ديواني هذا ،
وديواني « فجر العروبة » الذي طُبِعَ قبل خمس سنوات ،
حتى هذا الحبيب الذي أفديه بالروح لم تطاوعني نفسي
إهداءهُ الديوانَ الذي تغنّيتُ فيه بماثرو حفاظاً على كرامة
الشّعريّ والشّعراء الذين يتسنّمون عرشَ الخيال المجنّح ،
ويحكمون مملكةَ الفكرِ الثاقبِ والعقلِ الراجح .

لذا أُلقي على كاهلِ القارئ العربي عبئاً ثقيلاً في تكوين
فكرةٍ صحيحةٍ عن شعري ، رغم أن الدكتور ناصر الدين
الأسد عميد كلية الآداب في الأردن ، والأستاذين كامل
السّوافيري وممدوح مولود قد خصّوني في كتبهم بذكرِ عطرٍ ،
وثناء مستطاب بعد اطلاعهم على ديواني « اللبيب » وحده .

إنني أنصحك أيها القارئ العزيز أن تكون عصامياً ،
وتكونَ رأيك بنفسك ، دون إيجاء من كاتب أو توجيهٍ
من ناقدٍ ، فإنَّ أَيْدَتَ رأيٍ والدي الروحيّ أمير الشعراء
شوقي في شعري بعد أن تُمَعِّنَ درساً في سبكه ومعانيه
وخياله ، كنتُ لك من الشّاكرين ، وإنَّ وجدتَ في عودِ
شعري مَغْمَراً أرجو أن تدلّني عليه إمّا برسالةٍ أو مقالٍ في
مجلةٍ أو صحيفةٍ ، فأنا أقبّل النّقدَ بصدرٍ رحبٍ ، وما وُجّهَ
إليّ في حياتي نقدٌ نزيهٌ إلّا هلّلتُ له وكبرت ، لأنني أبغي
الكمالَ في إنتاجي الأدبيّ شعراً ونثراً .

ولا يَهْوِلَنَّكَ أَنْتِي مِنْ زُعماء الهجاء ، وَأَنْ شعري قد
أَقْضَى مضاجعَ كثيرٍ من الحُكَّام ، وأَلْجَمَ أفواهَ كثيرٍ من
زُعماء النِّقد ، وزلزلَ معاقلَ الطُّغَيَّان ، وأَرَعَبَ الحُسَّاد
واللِّثام ، فحسبُكَ أيها القاريءُ المُنصفُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّني القائلُ :

لَئِنْ نالني قومي بِأَسْهُمٍ نَقَدِهِمْ
كَشَفْتُ لَهُمْ صَدْرِي ، وَحَطَّمْتُ أَشْهُمِي

والقائلُ :

ما في ابنِ صَدْرِي للأحقادِ مُتَّسِعُ
النَّاسُ كُلُّهُمْ في قَلْبِي اجْتَمَعُوا

محمد العدناني

صيدا : حزيران ١٩٦٥

أَيُّهَا الْعَرَبُ

مَلِّمُوا الْعِزَمَ ، وَأَصْلُوهَا زَبُونَا
تَجَرَّفُ الْأَعْدَاءُ ، وَالِدَاءُ الدَّافِينَا
وَأَسِيلُوهُ نَجِيعاً قَانِياً
يَجْعَلُ الرَّيْبَةَ فِي الْحَرْبِ يَقِينَا
فَإِذَا مَا زِدْتَ لِلصُّبِّ اللَّظَى
زَادَ عِنْدَ الطَّرْقِ إِذْعَاناً ، وَلِينَا
لَنْ يَبِيتَ الْعَرَبُ قُوْتاً لِلْعِدَى
فَاسْتَمِثُوا ، تَقْنِصُوا الْحَقَّ الْمُبِينَا

صيدا : ١٥ كانون الثاني ١٩٢٠

دَوْلَةُ الْبُهْتَانِ

يا قوم ! مالي لا أرى ما شِدْتُمْ

مِنْ زُهْرٍ آمَالٍ ، وَطِيبِ أُمَانِي

أَيْنَ الْمَسَاوَاةُ الَّتِي وَعَدْتَ بِهَا

كَذِبًا فَرَنْسَةَ ، رَبَّةَ الطُّغْيَانِ ؟

أَيْنَ الْعَدَالَةُ فِي الْبِلَادِ مُشِيعَةً ،

أَيْنَ الْمَعَاهِدُ ، أَيْنَ أَيْنَ الْبَانِي ؟

هَلْ زَارَ عُرْقُوبٌ فَرَنْسَةَ لَيْلَةً

فَتَكَاثَرَتْ ذُرِّيَّةُ الشَّيْطَانِ ؟^(١)

(١) عرقوب رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله . فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها . فلما أطلعت أتاه للعدة . فقال : دعها حتى تصير بلحا . فلما ابلحت قال : دعها حتى تصير زهواً (زها النخل : ظهرت الحمرة والصفرة في ثمره) . فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطباً . فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمراً . فلما اتمرت ، عمد اليها عرقوب في الليل فجدها ، ولم يعط اخاه شيئاً . فصار مثلاً في الحلف .

عَبَثًا تُحَاوِلُ أَنْ تُعَمِّرَ دَوْلَةً

قَامَتْ دَعَائِمُهَا عَلَى الْبُهْتَانِ^(١)

لَا تَحْسِبُوا لَمَعَ الْبُرُوقِ تَبَسُّمًا

تَتَلَوُ الْبُرُوقَ صَوَاعِقُ النَّيِّرَانِ

وَإِذَا فَمُ الْبُرْكَانِ قَهَقَهُ ، فَاصْمُدُوا

لِجَهَنَّمَ تُلْقَى مِنْ الْبُرْكَانِ

فَالدَّهْرُ يُقْبِلُ تَارَةً ، فَيَغْشَىكُمْ

وَهَوَاهُ كَالدُّوَلَابِ فِي الدَّوَرَانِ

وَالْحَقُّ يَظْفَرُ بِالضَّلَالِ وَجُنْدِهِ

هِيَاهُنَا تَقْوَى لِلضَّلَالِ يَدَانِ

صيدا : ١٩ آذار ١٩٣٠

(١) عمر : عاش زمناً طويلاً .

المنكوب

أقيمت في قاعة وست بالجامعة الأميركية ببيروت ، في حفلة
أقيمت لمنكوبي الثورة السورية النازحين الى لبنان :

جارَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ يَا وَطَنُ
وَاشْتَطَّ فِي أَحْكَامِهِ الزَّمَنُ
لَمْ تَنْفَلِتْ مِنْ مِحْنَةٍ نَزَلَتْ
حَتَّى تَحُطَّ رِحَالُهَا بِمَحْنِ
كَمْ يَافِعِ بَذَلَ الشَّبَابَ ، وَمَا
لِلرُّوحِ يَوْمَ جِهَادِهِ ثَمَنُ
وَمُنَاضِلٍ أَوْدَى الْحِمَامُ بِهِ
تَحْتَ الْعَجَاجِ ، وَمَا لَهُ كَفَنُ

نَسَجَ الْخُلُودُ بَكْفِهِ كَفَنًا

لِأَبَاةٍ ضَمِيمٍ قَطُّ مَا جَبُنُوا

رَأَوْا أَلْبِلَادَ إِلَى الدَّمَارِ مَشَتْ

فَتَدَقَّقُوا سَيْلًا ، وَلَمْ يَهِنُوا

بَذَلُوا لَهَا الْأَرْوَاحَ مَآخِرَةً

بِحَرَ الْحِمَامِ كَأَنَّهَا تُسْفَنُ

لَمْ يُدْفَنُوا فِي حُفْرَةٍ جَزَعًا

مِنْ ضِيقِهَا ، بَلْ فِي الْحِشَا دُفِنُوا^(١)

وَعَدَتْ رَبِّي عَدْنٍ لَهُمْ سَكَنًا

حَيْثُ النَّعِيمُ ، فَحَبَّبْنَا السَّكَنُ

(١) الحشا : ما انضمت عليه الضلوع .

تَرَكَوْا لَنَا الْأَطْفَالَ عَضَّهُمْ
ذِئْبُ الطَّوَى، فَتَقَوَّضَ الْبَدَنُ^(١)

هَذَا يَصِيحُ : أَبِي . وَوَالِدُهُ
فِي الرَّمْسِ ؛ لَا عَيْنُ ، وَلَا أُذُنُ
يَبْكِيهِ ، لَكِنْ لَا تَرَقُّ لَهُ
إِلَّا سَحَابُ حَفْلٍ هُنَّ^(٢)

تَمْرِي مَدَامِهَا الرِّيحُ دُجَى
فَيَزُولُ مِنْ تَهْطَالِهَا الشَّجَنُ^(٣)

* * *

وَصَبِيَّةٌ نَضَبَتْ مَدَامِهَا
وَأَنَاخَ فِي أَعْضَائِهَا الْوَهْنُ

(١) الطوى : الجوع .

(٢) حفل : مملوءة ماء . هتن : متتابعة المطر .

(٣) مرت الريح السحاب : استدرته .

لَا لُقْمَةً فِي الْكُوخِ تَأْكُلُهَا
 لَا نَجْدَةً يُحْيِي بِهَا الْحَزَنُ
 لَا رُقْعَةً لِلْجِسْمِ تَسْتُرُهُ
 لَا مَلْجَأً فِي الشَّامِ يُؤْتَمَنُ
 جَمَعَ الشَّقَاءُ ، وَأَصْبَحَتْ شَبَحاً
 تَقْتَاتُ مِنْ أَعْصَابِهَا الْإِحْنُ^(١)
 تَشْكُو ، وَتَشْكُو بُؤْسَهَا عَيْشاً
 حَتَّى يُخَدَّرَ لِبَّهَا الْوَسَنُ

جُودُوا بِمَرْحَمَةٍ يُغَاثُ بِهَا
 قَوْمٌ بِأَشْتَاتِ الْبَلَاءِ مُنُوا^(٢)

(١) الإحْن : الاحقاد .

(٢) مني بالشيء : ابتلي به .

فَإِنْ أَلْرُّعُودُ بِجَوْهْمٍ قَصَفَتْ
وَالْغَيْثُ لَمْ يُنْعَشْ بِهِ قَنْ
فَنَوَالِكُمْ غَيْثُ لِمَنْ نَكَبُوا
وَعَنِ الدِّيَارِ بَوْلِدِهِمْ ظَعَنُوا
مَنْ ذَا الَّذِي يَا قَوْمَ يُقْرِضُهُمْ
قَرْضًا ، بِهِ تَتَضَاعَفُ أَلْمَنُ ؟
فِيُحَرِّرُوا بِدَمَائِهِمْ وَطَنًا
مَا بَذَّهْ فِي مَجْدِهِ وَطَنُ .

بيروت : ١٢ كانون الثاني ١٩٢٧

شهداء العروبة

القيتها في ٦ ايار عام ١٩٢٧ على قبور الشهداء في بيروت عندما كنت طالباً في الجامعة الاميركية. وقد اعتقلني الفرنسيون بعد إلقاءها مع زملائي الطلاب الخطباء السادة : احمد الشقيري ، وشوقي الدندشلي ، ويوسف الكيلاني :

كَفِّفْ دُمُوعَكَ ، وَاشْهَدْ أَدْمَعَ الْقَلَمِ
 حمراء تَهْتِكُ سِتْرَ الظُّلْمِ وَالنَّقَمِ
 وَاسْمَعْ دَوِيَّ نَفُوسٍ أَرَعَدَتْ غَضَباً
 على دَخِيلِ يَدَاهُ الثَّائِتَا بِدَمٍ^(١)
 يَمْشِي إِلَى غَايِهِ - وَالْقَلْبُ مُحْتَدِمٌ
 غَيْظاً - عَلَى رِمَمٍ ، ضَمَّتْ إِلَى رِمَمٍ^(٢)

(١) الثائتا : لطختا .

(٢) الغاي : مفردا غاية ، وهي القصد . الرمة : ما بلي من العظام .

جمعها : رمم .

وَإِذْ كَرُّ رِجَالًا فَدَوْا بِالرُّوحِ أُمَّتَهُمْ

فَأَنْقَذَوْهَا وَقَدْ أَشْفَتْ عَلَى الْعَدَمِ^(١)

وَأَضْرَمُوا مُهَجًا ، رَاحَتْ تُضِيءُ لَنَا

دَرْبَ الْأَمَانِيِّ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

فَغَيَّبَتْهُمْ رُمُوسٌ ، كَانَ غَمْدُهُمْ

فِيهَا ابْتِدَاءٌ خُلُودٍ شَامِخٍ الْقِمَمِ

* * *

يَا أَيُّهَا الشَّهْدَاءُ الصِّدُّ ! يَا أَرْجَا

مِنَ الْفِدَاءِ ، وَيَا بَجْرًا مِنَ الْكَرَمِ

لَبَيْكُمْ ، إِنَّمَا سِرُّنَا عَلَى نَهْجِ

سَنَنْتُمُوهُ ، فَلَسْنَا الْيَوْمَ كَالْغَنَمِ

إِنَّ الْحَسَامَ الَّذِي قَدْ كَانَ مُنْشِمًا

فِي سَاعِدِ الْعُرْبِ ، أَضْحَى غَيْرَ مُنْشَلِمٍ

(١) اشفى : اشرف .

ظَنَّ الْعِدَى أَنَّا نَعْنُو لِمَا شَرَعُوا
 وَلَا نُحْسُ بِمَا لِلنَّيْرِ مِنَ الْمَرِّ
 وَأَنَّ بَسْمَتَنَا فِيهَا رِضَى بِهِمْ
 وَمَا تَحَلَّوْا بِهِ مِنْ رَائِعِ الشَّيْمِ
 وَمَا دَرَوْا أَنَّ بَرْقَ أَلْمَزِنِ يَتَّبِعُهُ
 بَعْدَ ابْتِسَامَتِهِ ، قَصْفٌ مِنَ الرَّجْمِ
 مَا شَفَّ السَّمْعَ غَيْرُ اثْنَيْنِ مِنْ صِغَرٍ
 شَدُو الضَّمِيرِ ، وَعَزَفِ الصَّارِمِ الْخَذِمِ^(١)
 هِيَهَاتَ يَفْتِنُنَا تَرْنِيمُ صَادِحَةٍ
 سَوَاهِمَا بِشَجِيٍّ أَلْحَنِ وَالنَّعْمِ
 غَدَاً فَرَنَسَا نَقْفِيهَا بِتُرْكِيَةٍ^(٢)
 وَنُشْهِدُ النَّارَ سَحَقَ الْعُرْبِ لِلْعَجَمِ

* * *

(١) الصارم الخذم : السيف القاطع .

(٢) قفاه بكذا : أتبعه إياه .

يا قوم ! لا تجحدوا آلاءَ مَنْ بَدَلُوا

أَرْوَاحَهُمْ ، لَتَبِيتُوا هَامَةً أَلَامَ (١)

خَلَدْتُمْ حَاتِمًا مُذْ سَيَّطَرَتْ يَدُهُ

عَلَى نُفُوسِ الْبَرَايَا بِالنَّدَى الْعَمَمِ (٢)

فَخَلَدُوا الْيَوْمَ مَنْ عَافُوا لِنُضْرَتِكُمْ

دُنْيَا الشَّبَابِ ، وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ

وَأَثَرُوا الرَّمْسَ ضَنْكًا فِي الرُّمَالِ عَلَى

خُضْرِ الرِّيَاضِ ، وَطِيبِ الزَّهْرِ وَالنَّسَمِ (٣)

إِنْ جَادَ حَاتِمٌ بِالْأَمْوَالِ عَنْ سَعَةِ

فَالرَّاقِدُونَ هُنَا جَادُوا بِرُوحِهِمْ

* * *

(١) الهامة : الرأس .

(٢) العمم : التام العام من كل امر .

(٣) الرمس : القبر . الضنك : الضيق من كل شيء والمذكر والمؤنث .

يَا مَنْ قَضَيْتُمْ فِدَىَ لِلْعَرَبِ ! إِنَّ لَكُمْ
 فِي قَوْمِكُمْ ذِمًّا مِنْ أَقْدَسِ الدِّمَمِ
 لَئِنْ سَبَحْتُمْ نُسُوراً فِي الْفَضَاءِ ، فَلَا
 نَبْغِي السَّيَّاحَةَ إِلَّا فِي بَحَارِ دَمٍ^(١)
 هِيَّاتَ يَنْهَضُ شَعْبٌ دُونَ تَضْحِيَةٍ
 فَلِلْجَاهِجِمِ أُسٌّ غَيْرُ مُنْهَدِمِ
 مَا دَامَ مَوْتُ الْفَتَى لَا بُدَّ مِنْهُ ، فَلَنْ
 نَمُوتَ إِلَّا عَلَى أَرْجُوحةِ الشَّمَمِ
 يَا مَوْتُ ! إِنْ كُنْتَ لَاسْتِقْلَالِنَا ثَمَنًا
 فَاهْصِرْ إِلَيْكَ بَنِي قَوْمِي ، وَلَا تَرِمِ^(٢)

(١) إشارة إلى استشهادهم على أعواد المشانق .

(٢) هصره : جذبه . رام المكان : فارقه .

يا موتُ ! إِنْ نَجِّنِ — بِالْأَرْوَاحِ تَرْضَعُهَا —

حُرِّيَّةَ الْعُرْبِ ، فَارْضَعْ غَيْرَ مُنْفَطِمٍ

وَقُلْ لِكُلِّ شَهِيدٍ عَافَ مُهْجَتَهُ :

أَيَقُظَتَ قَوْمَكَ مِنْ إِغْفَائِهِمْ ، فَخَمِّ

بيروت : ٦ ايار ١٩٢٧

إلى شيزوف

البركان الايطالي المعروف

فيزوفُ ! حوَلَكَ باتت
مِنَّا النفوسُ تطوفُ
لم يبقَ في العُربِ إلَّا
مُتَمِّمٌ ، مَلْهُوفُ
على لَظَاكَ عَقَدْنَا أَلْ
آمالَ ، يا فيزوفُ
وَرُوحُ نَيْرُونِ ظَمَأَى
قد أُعَوِزَتْهَا الحُتُوفُ
ونارُ جَوْفِكَ فيها
من الرِّزايا صُفوفُ

وَمَرَجَلُ الْأَرْضِ يَغْلِي

غَيْظاً ، وَفِيهِ رُجُوفٌ

وَالنَّابُ - أَفْذِيهِ - أَمْسَى

لَهُ صَدَى ، وَصَرِيفٌ^(١)

لَنْ يُطْفِئَ الدَّهْرُ ثَأْرِي

إِلَّا وَأَنْتَ نَزِيفٌ^(٢)

* * *

يَا جَمْرَ فِيزُوفَ ! قُلْ لِي

مَتَى بَرُّوَمَا تُطِيفُ ؟

لِيَجْرُفَ السَّيْلُ مَوْسُو

لِيَنِي ، وَتَفْنَى الْأُفُ

القدس : ٢٨ / ١٢ / ١٩٣١

(١) صرف نابِه صريفاً : سحقه حتى احدث صوتاً .

(٢) النزيف : الذي سال دمه .

مَنَارُ الْبَيَانِ

أبيات نظمها أثناء الحفلة الكبرى التي أقيمت في كنيسة المهدي
ببيت لحم ترحيباً ببعثة الجامعة المصرية ، وانشدتها في ختامها :

هَاتِ يَا وَحِيٌّ مِنْ عَبِيرِ النَّظِيمِ
نَفَحَاتٍ تُهْدِي لَوْفِدِ كَرِيمِ
وَأَعِرْنِي نَائِ الْقَوَافِي قَلِيلًا
لَا غَنِيَّ لَحْنِ الْوَفَاءِ الْوَسِيمِ
وَأُحْيِي آيَ النَّبُوغِ بِشَعْرِ
عَرَبِيٍّ الْإِلَهَامِ ، وَالتَّنْغِيمِ

* * *

هَلَّلَ الرَّوْضُ ، وَالبَلَابِلُ رَاحَتْ
تُطَرِّبُ الْقُدْسَ بِالصُّدَاحِ الرَّخِيمِ

وَسَرَى الْبَدْرُ شَاخِئًا يَتَهَادَى

لَمْ يُشَرِّدْ نُهَاهُ غَمَزُ النُّجُومِ

بِاسْمِ الْوَجْهِ ، فَاقْرَأُوا عَنْهُ لَيْلًا

آيَةَ الْبَشْرِ ، وَالْهَنَاءِ الْعَمِيمِ

يَا بَنِي مِصْرَ ! هَاكُمْ الْيَوْمَ مِنِّي

حَبَّ قَلْبٍ ، بِهِ كَتَبْتُ نَظِيمِي

* * *

يَا مَنَاطَ الْأَمَالِ ! هَذَا يَمِينُ الْوُدِّ (م)

مُدَّتْ إِلَيْكُمْ مِنْ حَمِيمِ

أَنَا مِنْكُمْ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ

دَأْبُهُ طَعْنُ يَعْرُبٍ فِي الصَّمِيمِ

مَا بِمِصْرٍ مِنَ الْعُرُوبَةِ إِلَّا

مِثْلُ مَا فِي الشَّامِ مِنْذُ الْقَدِيمِ

وَفِلَسْطِينَ ، وَالْعِرَاقُ ، وَنَجْدٌ

فَلَذَّ مِنْ فَوَادٍ جَسْمٍ كَلِيمٍ-

تَجْمَعُ الضَّادُ شَمْلَ يَعْرُبَ إِمَّا

فَرَقَتْهُ أَيْدِي الْعَدُوِّ الْغَشُومِ-

يَا صِحَايَ ! مَا بِالْهَرُغْلِيفِ رُحْتُمُ

تُخْلِدُونَ الرَّقِيمَ ، بَعْدَ الرَّقِيمِ^(١)

سَامَتَكُمْ فَصَحَى اللِّغَاتِ زِمَامًا

فَسَبَرْتُم بِالْبَحْثِ غَوْرَ الْعُلُومِ-

أَنْتُمْ الْعَرَبُ مُهْجَةً ، وَلِسَانًا ،

وَإِبَاءً ، وَوَفَرَةً فِي الْحُلُومِ^(٢)

(١) الرقيم : الكتاب .

(٢) الحلوم : مفردها حلم ، وهو العقل .

لَسْتُمْ مِنْ تَوَتَّخِمُونَ ، فَأَنْتُمْ

نَسْلُ عَدْنَانَ ذِي النَّجَارِ الْكَرِيمِ^(١)

* * *

يَا مَنَارَ الْبَيَانِ ! لَسْتُمْ ضِيَوْفًا

فِي بِلَادٍ تُجِلُّ كُلَّ حَكِيمٍ

قَدْ حَلَلْتُمْ مِنْ قَبْلُ فِي كُلِّ عَقْلٍ

وَبَعَثْتُمْ فِي الْعُرْبِ كُلِّ رَمِيمٍ

وَأَنْزَيْتُمْ شَمْعَ الْحَيَاةِ لِتَهْدُوا

تَائِهَهُ أَلْبَّ السَّبِيلِ الْقَوِيمِ

وَنَزَعْتُمْ عَنِ النَّفُوسِ — فُدَيْتُمْ —

بِيَدِ الْعِلْمِ كُلَّ ثَوْبٍ رَدِيمٍ^(٢)

(١) النجار : الأصل والحسب .

(٢) الرديم : الخلق . البالي .

فَرَأَيْنَا الْفُرُوعَ مِنْ نَيْلٍ مِصْرٍ

تُصْبِحُ الْيَوْمَ كَالْخَضَمِّ الْعَظِيمِ

* * *

هَذِهِ بِنْتُ سَاعَةٍ ، فَاقْبَلُوهَا

مِنْ مُحِبٍّ عَلَى الْوَفَاءِ مُقِيمِ

سَأَبْتُ النِّسِيمَ بَعْدَ نَوَاكِمِ

حَرِّ شَوْقٍ ، يَصْنِي الضُّلُوعَ ، عَمِيمِ

بيت لحم : ١٧ آب ١٩٣٧

العرب

القيت في مهرجان ادبي كبير اقيم في القدس في العاشر من شباط عام ١٩٤٠ ، بينما كانت الافواه مكمّمة - وحراب الانكليز - اصدقاء اليهود - مسددة الى صدور العرب ، والحرب العالمية الثانية قائمة على قدم وساق . وهذه القصيدة كانت ايداناً ببدء انطلاق المارد العربي من القمم الذي حبسه الاستعمار فيه :

جَلَا اليأسُ عن أرجائنا ، وانتَشَى القلبُ
وهرولاً عنا اَلهُمَّ ، والبؤسُ ، والكربُ
ودبَّتْ حُمَيَّا المجدِ فينا ، وأرهِفَتْ
عزائِمُنَا ، والعزمُ في العُربِ لا يَنْبُو^(١)
أَتَاهُم رَسولُ اللَّهِ بالدينِ مُشْرِقاً
وبالخلقِ عَمَلاقاً ، وأثوابُهُ قُشْبُ^(٢)

(١) الحميا : الحمر وشدها .

(٢) القشيب : الجديد .

هُوَ الشَّمْسُ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ بُرْجُهَا
وَيَقْبِسُ مِنْ أَنْوَارِهَا الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ

فَلَا صَنَمٌ فَوْقَ الْجَزِيرَةِ قَائِمٌ
وَلَا وَائِدٌ بِنْتًا أَنْوَتْهَا الذَّنْبُ

وَلَا حِزْبٌ يَسْعَى أَنْ يَكِيدَ لِآخِرِ
فُكْلُهُمْ لِلَّهِ هَادِيهِمْ حِزْبُ

وَقَدْ وَطَدَ الْفَارُوقُ بِالْعَدْلِ مُلْكُهُمْ
وَمَا عُمَرُ إِلَّا الشَّجَاعَةُ ، وَاللُّبُّ

لَيْنٌ جَهْلُوهُ وَهُوَ بَيْنَ جُنُودِهِ
فَمَا مَازَهُ ثَوْبٌ ، وَلَا مَازَهُ عُجْبُ

بَنَى لِلوَرَى صَرْحَ الْمُسَاوَاةِ سَامِقاً
وَأَصْبَحَ مِنْ آسَاسِهَا بَعْدَهُ الصُّلْبُ^(١)

(١) الصلب : الفولاذ .

عليها شُبُولُ الْعُرْبِ شَبُّوا جَمِيعُهُمْ
وَمِنْ وَرْدِهَا السَّلْسَالُ ، مُذْ فُطِمُوا ، عَبُّوا^(١)

* * *

سَأَذْكُرُ دَوْمًا لَوْلَبَ الْحَرْبِ خَالِدًا
وَقَدْ عَرَفَتْهُ الْخَيْلُ ، وَالْيَدُ ، وَالْحَرْبُ
يَصُولُ بِسَيْفٍ رَاعِفٍ الْحَدَّ كُلَّمَا
تَغَذَّى مِنَ الْأَرْوَاحِ ، لَجَّ بِهِ السَّغْبُ^(٢)
إِذَا هَزَّهُ تَحْتَ الْعِجَاجِ حَسْبَتُهُ
نَذِيرَ الرَّدَى مِنْ حَدِّهِ يَقْطُرُ الرُّعْبُ
كَأَنَّ صَقِيلَ الْمَتْنِ كَانَ مُمَغْنَطًا
يُجْمَعُ أَرْوَاحَ الْعِدَى حَوْلَهُ الْجَذْبُ

(١) السَّلْسَالُ : الماء العذب البارد .

(٢) السَّغْبُ : الجوع .

لَقَدْ حَيَّرَ الْأَخْصَامَ فِي هَجَاتِهِ

فَلَمْ يُجِدْهُمْ بُعْدٌ ، وَلَمْ يُجِدْهُمْ قُرْبٌ

وَكَبَّكَ عَنْ مَثْنِ الْجِيَادِ عُدَاتُهُ

بِضَرْبٍ ، تَعَالَى أَنْ يُحَاكِيهُ ضَرْبُ^(١)

فَخَرُّوا عَلَى الْأَذْقَانِ صَرَغَى جَمِيعُهُمْ

وَقَهَرُ الْعِدَى لِابْنِ الْوَلِيدِ الْفَتَى دَابُّ^(٢)

يُحِيطُ بِهِ شَمُّ الْأُنُوفِ ، ضِيَاعُ

تَمِيسُ بِهِمْ خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ قُبُّ^(٣)

وَمَا خَيْلُهُمْ إِلَّا نُسُورٌ مَعَامِعُ

إِذَا انْقَضَّ سِرْبٌ ، كَانَ فِي إِثْرِهِ سِرْبٌ

(١) كبكبه : قلبه وصرعه .

(٢) الفتى : السخي الكريم .

(٣) المطهمة : النخيفة الجسم والدقيقة . الاقب من الخيل : الدقيق
الحصر الضامر البطن .

وَكَمْ حَفْنَةٍ مِنْهُمْ ، مَتَى شَبَّتِ الْوَعْغَى
وَحَدَّثَتِ الْأَسْيَافُ ، ضَاقَتْ بِهَا الرَّحْبُ^(١)

يَفِرُّ عُلُوجُ الرُّومِ حِينَ يَرَوْنَهُمْ
كَأَنَّهُمْ الْإِعْصَارُ فِي الْيَدِ قَدْ هَبُوا

إِذَا كَبَرُوا ارْتَجَّ الْعُدَاةُ مَخَافَةً

وَإِنْ هَلَّلُوا ، مَادَتْ مِنْ أَلْهِيَّةِ الْهَضْبُ

يُذَلُّ صَعْبَ الْأَمْرِ مُرْهَفُ عَزْمِهِمْ

وَمَا عِنْدَ أُسْدِ الْغَابِ ، إِنْ هَجَمُوا ، صَعْبُ

وَصَبْرُهُمْ مَا انْفَكَ يَهْزَأُ بِالْأَسَى

وَعَزْمُهُمْ عِنْدَ الزَّعَاذِعِ لَا يَكْبُو

يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ ذَوْدًا عَنْ الْحَمَى

وَلَا حَيٍّ مِنْهُمْ لَيْسَ فِي جَسَدِهِ نَدْبُ

(١) الرحب : مفرد هارحبة ، وهي الارض الواسعة .

إِذَا قُذِفُوا فِي وَجْهِ جَيْشٍ عَرْمَرَمٍ
 تَدَاعَى جَنَاحَاهُ ، وَلَمْ يَصْنُدِ الْقَلْبُ
 فَمَكَ فَتَكُوا بِالْخَصْمِ جَاءَ بِمُحْفِلٍ
 هَامٍ ، عَلَى أَضْعَافٍ جُنْدِهِمْ يَرْبُو^(١)
 وَكَمْ فِتْنَةٌ كَبَرَى تَبَدَّدَ شَمْلُهَا
 وَدَبَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي رُوعِهَا الرُّهْبُ
 هُمُ الْعُرْبُ أُمِّيُونَ مِثْلُ نَبِيِّهِمْ
 وَسَاحُ الْحُرُوبِ الْمَاحِقَاتِ هِيَ الْكُتُبُ^(٢)
 عَلَيْهَا قَرَأْنَا الْمَجْدَ ؛ أَمَّا مِدَادُهَا
 فَقَانٌ ، وَأَمَّا الْخَطُّ فَالْفَتْحُ وَالْغَلْبُ
 فَنِعْمَ سُقَاةُ الْمَوْتِ أَبْطَالُ يَغْرُبُ
 إِذَا جَاءَهُمْ عَاتٍ ، تَلَقَّاهُ النَّحْبُ

(١) اللهم : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

(٢) المقصود بالعرب هنا عرب صدر الإسلام .

أَرَادُوا الدُّنَى قِدَمًا ، فَدَانَتْ لِبَاسِهِمْ
وَمَا أَصْبَحَتْ إِلَّا وَسَادَتُهَا الْعُرْبُ

وَسَارُوا عَلَى هَامِ الزَّمَانِ أَعِزَّةً
وَعَرَشَهُمُ الْجُوزَاءُ ، وَالْعِسْكَرُ الشَّعْبُ

إِذَا غَضِبُوا ، خِلَتْ الصَّوَاعِقُ جَلَجَلَتْ
أَوْ الْوَيْلَ مِنْ شِدْقِ الْمَنِيَّةِ يَنْصَبُ

وَإِنْ هُمْ رَضُوا ، شِمَتْ السَّمَاحَةُ وَالنَّدَى
يَزِينُهَا نُورٌ مِنَ النَّبْلِ لَا يَخْبُو

* * *

يَعِزُّ بِقَوْمِي الْجَارُ ، حَتَّى إِذَا الرَّدَى
نَوَى خَطْفَهُ يَوْمًا ، تَمْلِكُهُ الرُّعْبُ

يَكَادُ قِضَاءُ اللَّهِ - إِنْ هُمْ تَبَسَّمُوا -
يَهِشُّ ، وَيَبْدُو لَوُؤُ الْمُبْسِمِ الرُّطْبُ

وَيَرَبْدُ مِنْهُ الْوَجْهُ حِينَ يَرَاهُمْ
غَضَاباً ، مِنْ الْأَحْدَاقِ يَنْدَلِعُ اللَّهَبُ
إِذَا مَا مَشَى قَوْمِي ، فَمِلْهُ رِدَائِهِمْ
فَخَارُ ، وَمِلْهُ الصَّدْرُ مِنْ بَأْسِهِمْ قَلْبُ
يَقُولُونَ لِلتَّارِيخِ : سِرُّ فِي رِكَابِنَا
فَيَذْنُ تَحْدُوهُ الْمَهَابَةُ وَالْحُبُ
وَيَكْتُبُ مَا شَأْنُوا مِنْ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَيَجْبُوهُمْ مِنْ مَدْحِهِ الْبِكْرُ مَا يَجْبُو
صَحَائِفُ وَشَتَاهَا يَدُ الْكَرَمِ الَّذِي
غَدَا مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ يَشْدُو بِهِ الرَّكْبُ
فَشَرَّقَ حَتَّى عَطَّرَ الشَّرْقَ ذِكْرُهُ
وَعَرَّبَ حَتَّى كَادَ يَعِشَقُهُ الْغَرْبُ
وَأَضْحَى فَمُ الدُّنْيَا يُشِيدُ بِجُودِهِمْ
وَأَنَّى يُبَارِي الْعُرْبَ فِي جُودِهِمْ شَعْبُ

مُعِشُونَ فِي الْجَلَى ، وَهِيَهَاتَ يَنْشَنِي
فَتَاهُمْ عَنِ الْإِنْجَادِ مِمَّا التَّظَى الْكَرْبُ
وَأَسْيَادُ ، حَلَّوْا بِالْوَفَاءِ نَفُوسَهُمْ
وَمَرَّتَعُهُ كَالْجُودِ مِنْبَسِطُ رَحْبُ
وَيَفْتَرُّ ثَعْرُ الدَّهْرِ حِينَ يَهْزُهُمْ
إِبَاءُ لَهُ فِي كُلِّ ذِي رَمَقٍ وَجِبُ
يَفْدُونَهُ بِالرُّوحِ لَيْسَ يُخِيفُهُمْ ،
إِذَا مَا انْبَرَوْا لِلذَّوْدِ عَنْ حَوْضِهِ ، ضَرْبُ
وَلَيْسَ ذِمَامُ الْعُرْبِ إِلَّا مُقَدَّسًا
لَدَيْهِمْ ، وَخَفَرُ الْعَهْدِ أَيْسَرُهُ خَطْبُ
وَيَحْيَوْنَ ، وَالْأَعْرَاضُ بَيْضُ مَصُونَةٍ
تَأَرَّجُ ، لَمْ يَعْثَبْتُ بِنُضْرَتِهَا ثَلْبُ^(١)

(١) الثلب : العيب والنقص .

يَذُودُونَ عَنْهَا بِالنَّفُوسِ ، وَبِالظُّبَى ^(١)
وَمُرُّ الرَّدَى ، فِي الذَّوْدِ عَنْ حَصْنِهَا ، عَذْبُ
وَقَدْ وَازَنَ الْأَطْوَادَ فِي الرَّوْعِ لِبُهِمٍ
وَلَيْسَ لَهُمْ - إِنْ مُسَّ عَرَضُهُمْ - لُبُ
فِي الْوُسْعِ رَأْبُ الصَّدْعِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَلَكِنْ صَدَعَ الْقَلْبَ لَيْسَ لَهُ رَأْبُ

* * *

دَعُونِي مِنْ ذِكْرِ الْإِبَاءِ ، وَمَا رَوَى
الزَّمَانُ لَهُمْ فِي الْبَاسِ ، إِنْ جُنَّتِ الْحَرْبُ
سَجَايَا نَمَاهَا الْمَجْدُ فِي عُنْفُوَانِهِ
فَهَامَتْ بِهَا الدُّنْيَا ، وَيَتَمَّمَهَا الْحَبُّ
فَمَا الْعُرْبُ إِلَّا آيَةُ النَّبْلِ فِي الْوَرَى ،
وَمُنْتَجَعُ الْأَمَالِ إِنْ دَهَمَ الْخَطْبُ

(١) الظبي : مفردھا ظبۃ ، وھي حد السيف .

إِذَا فَتَنَتْ غَيْرِي بُشَيْنٌ وَعِزَّةٌ
 فَإِنِّي بِقَوْمِي وَاللَّهِ أَبَدًا صَبٌّ
 وَقَفْتُ يِرَاعِي مَذْ شَبَبْتُ عَلَيْهِمْ
 إِذَا ذَادَ عَنْهُمْ ، دُونَهُ الْمَرْهَفُ الْعَضْبُ
 وَأَعْطَيْتُهُمْ قَلْبِي ، فَجِنَّ جُنُونُهُ
 هَيَامًا بِهِمْ - أَفْدِيهِ - مَا فِي الْهَوَى لِعَبٍّ
 يُرَدِّدُ ذِكْرَ الصَّيْدِ فِي خَفَقَانِهِ
 وَيَهْتَفُ طِيَّ الصَّدْرِ مُنْتَشِيًا (عُرْ) ، (بُ) (١)

* * *

لَيْنٌ سَكَنَ الْبُرْكَانُ فِي مُهْجَاتِهِمْ
 طَوِيلًا ، وَمَا ضَجَّ الْأَبَاةُ وَلَا نَبُّوا (٢)

(١) للقلب خفقتان ، احدهما للأذن ، والاخرى للبطين .

(٢) المهجة : الدم . نب : صاح مهتاجاً .

فلا تحسبوا ربضَ الاسودِ جبانةً
 فلولاً ربوضُ الأسدِ ، لم يكنِ الوَثْبُ
 وما ذرَّ هذا القرنُ ، حتَّى تحفّزوا
 إلى المجدِ ، والأشبالُ من غيلهم هبوا
 ونحنُ فدائكم للعروبةِ كلُّنا
 إذا جاء مجتاحاً عرائنها الغربُ
 ستعلمُ أوربّا متى دارت الرّحى
 بأنّا على الأعداءِ قاطبةً ألب^(١)
 ويشهدُ تاريخُ الشعوبِ بأنّا
 إلى مجدنا هيهات أن يرتقي شعبُ

القدس : ١٠ شباط ١٩٤٠

(١) المقصود بالرحى : رحى الحرب . ألب : مجتمعون .

تَحِيَّاتُ الْعِيدِ

اذيعت في اليوم الاول من عيد الفطر سنة ١٣٦٠ هـ ، ٢١ تشرين
الاول ١٩٤١ م .

مَوْجَ الْأَثَرِ ! رِدِ الصِّيَابَةَ النُّجْبَا
وَأَهْدِهِمْ مِنْ سَلَامِ الْعِيدِ مَا عَذْبَا
إِذَا سَرَيْتَ ، وَأَلْفَيْتَ السَّمَاحَ عَلَى
غُرِّ الْوُجُوهِ ، عَرَفْتَ السَّادَةَ الْعَرَبَا
قَوْمٌ إِنْ أَدَّعَى الْأَمْجَادُ ، تَلَقَّيَهُمْ
دُونَ الْوَرَى كُلَّهُمْ أُمًّا لَهَا ، وَأَبَا^(١)
لَمْ يَكْفِهِمْ حَسَبُ فَاقِ السَّهَا شَرَفًا
بَلْ طَاوَلُوا بِالْفَعَالِ الْفَذَّةِ الْحَسَبَا^(٢)

(١) ادعى : اعتزى ، أي قال : انا فلان بن فلان .

(٢) السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

جال الندى في أكف الصّيد جَوْلَتُهُ
فلم يدع لهم إلا العلى نسباً^(١)

* *

تَحِيَّةُ القدس كالريحان عابقة
يزُفُّها شاعرٌ للعربِ قد وهبها
لعلّ مكة تصغي حين يحملها
من الأثير جناحٌ ينفذُ الحُجُبَا
تَحِيَّةُ المسجدِ الأَقْصَى ، يطيرُ بها
شطرَ الحجازِ رسولٌ يَسْبِقُ السُّحُبَا
أَقْصَى المُنَى كعبَةٌ جَفَّ الجلالُ بها
باتتْ لكلّ فتى ذي نُهْمَةٍ أَرْبَا

★ ★ ★

(١) النشأ : المال والعقار .

طُفُّ يَا رَسُولُ بِمَصْرِ الْعُرْبِ ، إِنَّ لَهَا
 شَعْبًا هُمَامًا يَشِيدُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا
 إِنَّ هَزَّةَ الْجَوْدِ ، سَالَتْ مِنْ أُنَامِلِهِ
 خَضَارُمٌ تَجْرُفُ الضَّرَاءَ ، وَالتَّرْبَا^(١)
 جَرَى الرَّضَى فِيهِ مُرْخَاةٌ شَكِيمَتُهُ
 كَمَا جَرَى النَّيْلُ فِي الْبَطْحَاءِ مُنْسَرِبَا
 تَمَحَّوْهُمُومَ الْوَرَى طُرًّا دَعَابَتُهُ
 وَلَا يُزَاحِمُهُ شَعْبٌ إِذَا دَعَبَا
 يَا مَصْرُ ! حَسْبُكَ ، فَلَا أُحْدِثُ تُنْذِرُنَا
 بِمَا يُشِيبُ ، فَهَاتِي الْجِدَّةَ لَا اللَّعِبَا



وَأَتِ الْعِرَاقَ ، عَرِينَ الْعُرْبِ ، إِنَّ نَزَلَتْ
 بَنَا الْمَصَائِبُ ، أَجَلَى الشَّرِّ وَالْعَطْبَا

(١) الخضرم : البحر العظيم . الترب : الفقر .

بِهِ الْمُنَى أَخْصَبْتُ ، فَاخْضَرَّ مَرْبَعُنَا
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ مَنَا الصَّدْرُ قَدْ جَدُّبَا

نِعْمَ الشَّقِيقُ إِذَا مَا أَزْمَهُ أَزَمْتُ
وَنِعْمَ مَنْ يَكْشِفُ اللُّأْوَاءَ إِنَّ نُدْبَا

إِنِّي أَفْدِيهِ بِابْنِي الَّذِينَ عَلَى
يَدَيْهَا أَتَلَقَّى الْوَحْيَ مُنْتَخِبَا

إِذَا أَطَّلَا عَلَى قَلْبِي انْتَشَى فَرَحًا
وَإِنْ نَأَى عَنْهَا يَوْمًا شَكَ الْوَصْبَا



وَزُرْ بِصَنْعَاءَ فَذَا ، بِالتَّقَى حَفَلْتُ
أَعْمَالُهُ ، تَلَقَّاهُ فَهَامَةً أَرْبَا

مَاضِي الْعَزِيمَةِ ، لَمْ تَقْوِ السُّنُونَ عَلَى
تَشْلِيمِهَا فِي هُمَامٍ طَوَّلَ الْهَضْبَا

وَحَوْلُهُ ذَاةٌ مِثْلُ الْقَضَاءِ إِذَا
شَبُّوا لَظَى الْحَرْبِ بَزُّوا الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا

★ ★ ★

وَأَتِ الْإِمَارَاتِ فِي شَشَى عَوَاصِمِهَا
وَحَيٍّ أَبْنَاءَهَا ، إِخْوَانَنَا النُّجْبَا

وَحَيٍّ كُلِّ فَتَى فِيهَا أَخِي شَمَمِ
تَسُدُّ فَوْقَ الثَّرِيَا كَفَّهُ الطَّنْبَا

وَحَيٍّ سَادَاتِهَا ، إِنْ كَانَ هَمُّهُمْ
أَنْ يَفْتَدُوا بِالنَّفُوسِ الْخُلُقَ وَالْعَرَبَا

★ ★ ★

عَوَاصِمَ الضَّادِ ! كُونِي فِي الْخُطُوبِ يَدَا
عَلَى الْبَلَاءِ ، تَذُودِي الْوَيْلَ ، وَالْحَرَبَا

قَدْ كَانَ مَجْدُكَ مِلءَ السَّمْعِ ، فَابْتَغِي
مَجْدًا يُحَلِّقُ ، حَتَّى يَغْلُوَ الشُّهْبَا

وَحَقِّي الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى تَعَزُّزُهَا أَلَّا
أَخْلَقُ نَاصِعَةً ، وَالْعِلْمُ مَرْتَغِبَا
وَزَحْزَحِي الْغَرْبَ عَنْ أَرْجَائِنَا بَوَغَى
تُرِي جَحَافِلَهُ الْأَرْزَاءَ ، وَالنُّوبَا
بُدْسَ الدَّخِيلُ الَّذِي لَمْ يَسْقِ أُمَّتَنَا
فِي عَهْدِهِ الْوَعْدِ ، إِلَّا اَلْهَمَّ وَالنَّصْبَا
بَثَّ الْعُيُونَ ثَعَابِينَا ، وَأَغْرَقَنَا
بِالظُّلْمِ وَبَلَاءٍ ، وَفِي إِذْلَالِنَا دَأْبَا (١)
يَا أُمَّتِي ! انْتَفِضِي كَالْجَنِّ خَارِجَةً
مِنَ الْقَمَاقِمِ ، تَجْنِي الْفُوزَ وَالْغَلَبَا
بِالْأَمْسِ ذِكْرُكَ قَدْ غَنَى الزَّمَانُ بِهِ
الْبَأْسُ أَمْلَاهُ ، وَالتَّارِيخُ قَدْ كَتَبَا

(١) العين : الجاسوس .

والدَّهْرُ بِالْعِزِّ كَالْأَجْدَادِ مَفْتَتِنٌ
مَا ضَرَّكَ الْيَوْمَ لَوْ خَلَدَتْهُ حَقِيبًا ؟

* * *

إِذَا أَنَاخْتُ بِي الْأَشْجَانُ تَفْشُكَ بِي
وَنَصْلُهَا فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَدْ نَشِيبَا
وَلَفَنِي الْيَأْسُ بِالضَّرَاءِ حَالِكَةً
بُرُودُهَا ، تَبَعْتُ الْأَرْزَاءَ وَالرَّهْبَا
وَصَافَحَ السَّمْعَ ذِكْرُ الْعُرْبِ ، أَنْقَذَنِي
مِنْ الْآسَى ، مَا يَذُودُ الْهَمَّ وَالْكَرْبَا
إِذَا جَرَى ذِكْرُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى نَغْمًا
تَلَفَّتَ الْقَلْبُ فِي صَدْرِي هَوًى ، وَصَبَا
مَا حَلَّ يَوْمًا سُوءِدَاءَ الْجَنَانِ سِوَى
عُرْبٍ مُجْبِبُهُمْ — فِي مَهْدِهِ — وَجَبَا^(١)

(١) مهد القلب : الصدر . وجب : خفق .

هَذَا هُوَ الْعِيدُ ، وَافَانِي ، وَلِي بِهِمْ

عِيدٌ مَدَى الْعُمُرِ يَجْلُو الْأُنْسَ وَالطَّرْبَا

يَا قَوْمِي احْتَفِلُوا بِالْعِيدِ ، وَابْتَسِمُوا

لِلنَّائِبَاتِ تَرَوْا صُبْحَ الْمُنَى اقْتَرَبَا

مَنْ لَمْ يَثْبُ فوقَ صَدْرِ الدَّهْرِ مَجْتَرِئًا

عَلَيْهِ ، أَلْفَى أَخَا الْوَيْلَاتِ قَدْ وَثَبَا

جنين : ٢١ تشرين الأول ١٩٤١

نشيد البطل جمال عبد الناصر

(اللزمة)

يا حبيبَ العربْ لكْ عَرْشُ الفُؤَادِ
بكْ تُجَلَّى الكُوبُ في خِصْمِ الجِهَادِ
يا بْنَ مِصْرَ العَظِيمِ

(دور)

شَعْبُنَا اليَعْرُبِي نَالَ أَقْصَى المُرَادِ والْأَمَانِي العِذَابِ
بِالشُّجَاعِ الأَيِّي وَالْهَلَامِ الْجَوَادِ نَاصِرِ المُسْتَجَابِ
أَمْرُهُ بِالْجِهَادِ

(دور)

تَفْتَدِيكَ النُّفُوسُ يَا ربيعَ الأَمَلِ مِنْ عَوَادِي الزَّيْنِ
فَانْحَنِي يَا رُؤُوسُ لِلزَّعِيمِ البَطْلِ عِيقَرِيِّ الوَطَنِ
فِي العُلَى وَالْعَمَلِ

(دور)

حَامِلُ الْمِشْعَلِ ذِكْرُهُ فِي الْوَرَى فَائِحُ كَالزَّهْرِ
يَا رَبِّي هَلِّ يَا ذُرِّي وَاهْتِفِي يَا قَمَرُ
لَا بَنَ أُسَدِ الشَّرَى

(دور)

يَا جَمَالَ الْعَرَبِ وَخَدَيْنِ الْأَسْوَدِ وَقَصِيدَ الْفَخَارِ
هَاتِ سَيْلَ اللَّهَبِ جَارِفاً لِلْيَهُودِ فِي جَحِيمِ الدَّمَارِ
يَا سَلِيلَ الْخُلُودِ

حلب : ١٢ آذار ١٩٥٩

ديغول والعميل

في الحفلة الكبرى التي أقامها الاتحاد القومي السوري في حلب
ألقيت القصيدة هذه باسم الاتحاد القومي الفلسطيني في حلب وإدلب
بعد انتخابي رئيساً له .

وشارل ديغول هو رئيس جمهورية فرنسا الطاغية الذي ذهب
ضحية ظلمه عشرات الألوف من إخواننا عرب الجزائر الأبطال .
والعميل هو ... الذي عاث في ... و ... ظمناً وفجوراً
ضجّ منهما التاريخ والضمير العالمي :

مَكْرَتَ بِنَا ، فَكُنْتَ أَشَدَّ مَآكِرُ
أَيَا دِيغُولُ ! يَا ذَنْبَ الْجَزَائِرُ
وَجُرْتَ عَلَى بَنِي قَوْمِي كِرَاماً
وَمَا دَانَكَ فِي التَّارِيخِ جَائِرُ
فَكُنْتَ بِكُلِّ طِفْلِ يَعْزُبِي ،
وَشَيْخٍ مِنْ طِعَانِ الدَّهْرِ خَائِرُ

وْغَانِيَةٍ إِذَا قُذِفَتْ بِزَهْرٍ
نَمَاهُ الرِّوْضُ ، أَدَمَتْهَا الْأَزَاهِرُ

وَوَاهٍ قَدْ رَعَاهُ الدَّاءُ حِينًا
فَثَلَّمَ حَدَّهُ الدَّاءُ الْمَسَاوِرُ

وَلَمْ تُقَدِّمْ عَلَى حِمِّ الْمَنَايَا
بِجَيْشِكَ ، وَهُوَ مِثْلُ السَّيْلِ هَادِرُ

فِي الْأُورَاسِ ذُقْتَ الْوَيْلَ مَنَّا
وَلَمْ تَصُدُّ لِحَجَفَلِنَا الْمُبَادِرُ

حَطَمْنَا مَا أَشَدَّتْ مِنَ الصِّيَاصِي
مُنَّةً ، وَأَرْعَبْنَا الْعَسَاكِرَ^(١)

فَلَنْ يَقْوَى الْبُغَاثُ عَلَى عِرَاكِ
إِذَا لَقِيَ الْمَخَالِبَ ، وَالْمَنَاسِرُ

(١) الصِّيَاصِي : مفردُهَا صِيصَةٌ ، وَهِيَ الْحِصْنُ .

ولم أرَ أُمَّةً عاشتْ طويلاً
وليسَ لها مِنَ الأخلاقِ زاجرٌ

* * *

أيابنَ فرنسَةَ الشمطاء ! مهلاً
فما فاز امرؤٌ كالصلِّ خاتِرٌ^(١)
غداً نأتيكَ من حَدَبٍ وَصَوْبٍ
بنيرانٍ تَشُقُّ حِشاً الدِّياجِرُ
وليسَ سوى المدافعِ من خطيبٍ
مِنَ الأوراسِ تَتَّخِذُ المنابرِ
إذا قَذَفَتْ حناجرُها المنايا
تَوَارَتْ مِن مَدَارِهِكَ الحناجرُ

(١) الخاتِر : هو الذي يغدر أقرب الغدر .

تُزْغَرِدُ — وَهِيَ تَرْتَجِلُ الدَّوَاهِي —
كَبْحَرٍ صَاحِبِ الْأَنْوَاءِ ، زَاخِرُ
تَسُوقُ جِيُوشَ بَارِيسٍ قَطِيعاً
تَغْصُ بِهِ — لَوْ فَرَّتْهُ — الْمَقَابِرُ
وَتَنْسِي النَّاسَ هُوَ لَا كُو ، وَجُنْدًا
لَهُ بِالْأَمْسِ قَامُوا بِالْمَجَازِرِ
إِذَا فَتَحَتْ لَكُمْ سَقَرُهَا
عَرَفْتُمْ كَيْفَ نَشَأُ لِلْحَرَائِرِ
وَكَيْفَ نُبِيدُ جَيْشَكَ يَا فَرَنْسَا
لَكِي تَشْدُو بُحَيْرِدُ بِالْبَشَائِرِ^(١)
فَمَا فِي الْعُرْبِ إِلَّا ذُو مَضَاءِ
لَهُ عَزْمٌ أَحَدٌ مِنَ الْبَوَاتِرِ

(١) هي المجاهدة الجزائرية الجامعية جميلة بوحيرد التي ضربت الامثال
ببطولتها ووطنيتها .

لَيْنَ شَذَّ ... ، فليس بدعاً

وما هو غيرُ زَنَدِيقٍ مُهَاتِرٍ^(١)

ولم تُرَضِعْهُ إِلَّا أَنْكِتَرَا

فجاءَ أَحْطَّ مَنْ عَرَفَ الْمَسَاتِرَ

وما ... سوى ... علينا

أَتَتْ بِمَخَاتِلٍ ، وَحْفِيدٍ دَاعِرٍ^(٢)

تَجَمَّعَ جِسْمُهُ ، فَأَتَى قَصِيراً

كَصِلٍّ أَوْفَدَتْهُ لَنَا الْمَغَاوِرُ

وما نَفْثَاتُهُ إِلَّا سُمُومٌ

تَمِيدُ لَهَا الْبَوَادِي وَالْحَوَاضِرُ

(١) هو ... ملك ...

(٢) ... هي ام ... ، و ... هو ... بن ... الخائن ،
وبطل نكبة فلسطين .

لَيْنٌ أَرْدَى مِنْ . . . جَسماً
فَإِنَّ الرُّوحَ كَالْبُرْكَانِ ثَائِرٍ^(١)
يُرَوِّعُهُ كَكَابُوسٍ غَنِيْفٍ
وَيَنْبُشُ مَا تُوَارِيهِ السَّرَائِرُ
فَيَصْحُو تَارِكاً لِسِرِّ عَارٍ
وَيَهْذِي ، وَهُوَ كَالْخَفَّاشِ حَائِرُ
وَيَلْحُقُهُ مِنْ الْأَشْبَاحِ جَيْشُ
يَقُودُ خُطَاهُ عَدْنَانُ الْمُخَاطِرُ

(١) هو الشهيد الطيار عدنان . . . الذي نفذ من طائرتِهِ النفاثة
الوقود ، فهبط بها في ارض . . . الشقيق . فما كان من زبانية . . .
إلا ان اغتالوه لانه أبى ان يفتريَ على وطنه الإقليم السوري ، ويذيع
أنه حانت على الوحدة مع الإقليم المصري التوأم الاول للجمهورية
العربية المتحدة .

ففي راحتهم نَمَحُ الخنـاجِرُ
وفي حدقاتهم كَلْبُ المـجـامِرِ^(١)

فيهـجُرَ عرشه القاني جباناً
ويُوغَلُ في الفدافـدِ كالأبـاعِرُ

وإنْ فَجَرَ القنابلَ في دِمَشقٍ
لَهُ رَهْطٌ يَبِيعُونَ الضَّائِرُ

فسوف يُفَجِّرُ الأحقادَ شَعْبُ
نَمَتِهِ إِلَى فِلَسْطِينَ المـآثِرُ

ونُلحِقُهُ ... ثعلبي
فترتاح البلادُ مِنَ الكـبـائِرُ

فما فينا إذا ثُرْنَا أباءةً
سوى أشدِّ مُنـاوشَةٍ قـسـاورُ

(١) الحدقة : سواد العين الأعظم .

فحسبك يابن ... ما يُلاقِي
 بنو ... من شقِّ المرائر
 فصبراً — إنْ أطقْتَ — على جحيمٍ
 لها شِدْقُ سَيْلِهِمْ كُلِّ فَاجِرٍ
 وسوفَ نرى - وخطبُ الدهرِ طامٍ -
 إذا لم تقضِ ، كيفَ غداً تُهاجرُ
 إذا عثرتُ نهي الإنسانِ يوماً
 تخبَّطَ في ظلامٍ غيرِ حاسِرٍ
 وأمسك كلُّ ذئبٍ عن عُواءٍ
 متى في الغيلِ زجرتِ الهزابرُ^(١)

* * *

يهددني ... باعتقـالٍ
 ورفسٍ من ... بجافِرٍ

(١) الهزبر: الاسد.

وَضَرْبٍ تَسْتَجِيرُ الْجِنَّ مِنْهُ
وَتَعْذِيبٍ ، وَإِطْفَاءِ الْمَحَاجِرِ
أَمَّنْ لَمْ يَخْشَ جُنُبَلاً ، وَنَفِياً
وَسَجْناً مِنْهُ تَرْتَعِبُ الْكَوَاسِرُ
يَخَافُ مِنَ الْأَجِيرِ وَتَابِعِيهِ
وَهُمْ فِي الْخُلُقِ كَالدَّمَنِ الدَّوَائِرُ
إِنَّ الْأَشْرَافُ كَانُوا مِثْلَ هَذَا
فَإِنِّي الْيَوْمَ بِالْأَشْرَافِ كَافِرُ
رَسُولُ اللَّهِ مِنْ هَذَا بَرَاءُ
وَمِنْ ... لَهُ كَالذَّبِّ غَادِرُ
سَنَسْخَلُهُ غَدَاً ، وَشَقِيقَ ...
وَنَحْنُ نَفُورُ تَحْتَ لَوَاءِ نَاصِرٍ^(١)

(١) سخل : سحق .

وَنَشَأُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فَرَنسَا
وَنَجْعَلُهَا سَهَاداً لِلْجَزَائِرِ

* * *

يُعَاتِبُنِي عَلَى الْإِقْذَاعِ شِعْرِي
عِتَاباً مِنْهُ تَنْفَطِرُ الْمَرَايِرُ
وَيَأْتِي أَنْ يَكُونَ سَوَى أَرْيَجِ
رِيَاضُ الْمُلْهَمِينَ بِهِ تَفَاخُرُ

تَهْمُ بِهِ النُّفُوسُ وَتَشْتَهِيهِ
كَزْهَرٍ يَشْتَهِي الطَّلَّ الْمُبَاكِرُ
وَيَحْكِيهِ نَسِيمُ الْفَجْرِ نَفْحاً
وَهَيْئَةً ، وَسِحْراً لِلْمَشَاعِرِ

وَيَأْسِرُ كُلَّ لُبٍّ فِي الْبَرَايَا
وَلَيْسَ يُحِبُّ غَيْرَ الشَّعْرِ أَسْرَ

وَيَسْكُبُ نُورَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ
 فَيُنْعِشُهُ ، وَنُورُ الشَّعْرِ بَاهِرٌ
 إِذَا مَسَّتْ لَهُ كَفٌّ جَرَّاحاً
 بِنَفْسٍ ، خِلْتَهَا كَفًّا لِسَاحِرِ
 وَإِنْ ذَوَتْ أَلْمَنَى فِي الصَّدْرِ يَوْمًا
 وَشَدُقُ الْيَأْسِ كَالْتَنِينَ فَاعْرِ
 أَتَتْ رَوْضَ الْقَرِيضِ ، فزَالَ يَأْسٌ
 وَأَوْرَقَتِ أَلْمَنَى ، فَالْصَّدْرُ نَاضِرٌ
 فَيَا شِعْرِي ! وَأَنْتَ الْيَوْمَ خِدْنُ
 لِرُوحِي ، وَالْمُطَلُّ عَلَى السَّوَائِرِ
 أَنَا تَكَ يَا مُضَمَّدَ جُوحِ قَلْبِي
 وَلَا تَعْتَبْ ، وَكُنْ لِي خَيْرَ عَازِرِ
 نَظَمْتُكَ كَالْحِسَانِ شَذَى وَسَحْرًا
 فَتَيَّمْتُ الْبَلَابِلَ وَالْجَاآذِرِ

ولم تتركْ خُذورَ الغِيدِ إِلَّا
وأنتَ على شِفاءِ الغِيدِ دائِرُ

تَحومُ على مَغانِينٍ وَجَدًا
كما حَوْلَ الرِّياضِ يَحومُ طائِرُ

جعلنكَ ، كَلِّما النِّجوى استفاقتُ
هوَى ، مَثَلًا مِنَ الأمثالِ سائِرُ

فمالكَ كَلِّما عَصَفَتْ بقومي
عواصفُ من لثيمِ بَزٍّ مادِرُ^(١)

تُرِيدُ لي السُّكوتَ عن المآسي
مُضَرَّجَةً ، وتَأبى أَنْ أَجَاهِرُ

(١) مادر : رجل من بني هلال بن مالك ، سقى إبله فبقي في أسفل
الحوض ماء قليل ، فسلخ فيه لكي لا تستفيد من الماء إبل غيره ؛ فضرب
بلوؤه المثل .

فَمَا عَوَّدَتْنِي إِلَّا انْقِضَاظاً

عَلَى خَصْمٍ ، عَنْ الْأَنْيَابِ كَاشِرُ
لَعْمُرُكَ ، لَنْ أَهَادِنَ قَطُّ وَغَدَاً

يَخُونُ الشَّعْبَ يَوْمًا ، أَوْ أُسَايِرُ
فَلَيْسَ الشَّعْرُ إِلَّا الْحَقَّ صِرْفًا

وَلَيْسَ يُجِيدُ يَوْمًا أَنْ يُدَاوِرُ
وَمَنْ لَمْ تَدْفَعْ الضِّيمَ الْمُدَمَّى

قَوَافِيهِ ، فَمَا هَذَا بِشَاعِرُ

حلب : ٤ تشرين الثاني ١٩٦٠

فلسطين والاسكندرون

ذكرى تقسيم فلسطين وسلخ اللواء

يُنَازِعُنِي وَجْداً إِلَى تَرْبِكَ الْقَلْبُ
وَيَقْرَعُ بَابَ الصَّدْرِ يُلْهِبُهُ الْحُبُّ
وَتُورِي حَنِينِي هَلْفَةً عَرِيَّةً
فَتَحْتَدِمُ الْأَشْوَاقُ يَغِيَا بِهَا الصَّبُّ
وَتُورِقُ أَحْلَامِي ، فِيهِفُو إِلَى اللَّقَى
حَبِيسُ ضُلُوعٍ ضَمَّ أَشْلَاءَهُ الْجَنْبُ (١)
وَتَنْعَشُنِي الذِّكْرَى ، فَتَعْبِقُ بِالْمُنَى
أَزَاهِيرُ أَحْلَامٍ ، بِهَا أَيْنَعُ اللَّبُّ

(١) اللقى : اللقاء .

وَتَوَمَّضُ آمَالِي ، فَيَغْمُرُ مُهْجَتِي
ضِيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْعُرْبِ لَا يَنْجُبُو
يُبَدِّدُ كَرْبًا فِي سَمَائِي تَلَبَّدَتْ
سَحَابُهُ دُكْنًا ، فَيَنْقَشِعُ الْكَرْبُ
وَأَهْفُو إِلَى مَغْنَاكِ مَضْطَرِمِ الْهَوَى
وَصَدْرِي بِالْأَحْلَامِ مَرْتَعُهُ خِصْبُ
فَهَلْ أَنْتِ مِثْلِي يَا فِلَسْطِينُ ! لِلْأَسَى
وَلِلشَّوْقِ وَالْبَأْسَاءِ بَعْدَ النَّوَى نَهْبُ

وَهَلْ تَذَكِّرِينَ أَبْنَاءَ بَجَبِكِ هَائِمًا
يَحْطُمُهُ بَعْدُ ، وَيُنْقِذُهُ قُرْبُ ؟

قَضَتْ أُمُّهُ بَعْدَ النِّزَاحِ تَحْشُرًا
فَكُنْتَ لَهُ أُمًّا ، بِهَا يُخْصِبُ الْجَدْبُ

أَتَاكِ ، وَطِيَّ الصَّدْرِ نَارُ تَأَجَّجَتْ
مِنَ الْوَجْدِ ، حَتَّى كَادَ يَلْهَمُهُ اللَّهَبُ

ولولا دُمُوعُ من حَنِينٍ تَدَقَّقْتُ
وأطفأتِ البُرْكَانَ ، لَأَجْتَا حَنِي النَّحْبُ

وأشفقتُ أنْ أَمْشِي عَلَى طَاهِرِ الثَّرَى
فَجَسْتُكَ كَالْأَطْفَالِ ، فَوْقَ الثَّرَى أَحَبُّ

وَقَبَّلْتُ مِنْكَ الْوَهْدَ ، وَالْحَزْنَ جَائِيًا
وَقَدْ بَزَّ ثَغْرِي فِي صَبَابَتِهِ الْقَلْبُ

تَمَرَّغَ فِي تُرْبِ الْجُدُودِ كِلَاهِمَا
وَحَطَّتْ عَلَيْهِ وَجَدَهَا بِالْدَّمِ الْهُدْبُ^(١)

وَفِي كُلِّ دَرْبٍ ، سِرْتُ وَالْمِسْكُ رَائِدِي ،
فَمَا فَاتَتْ الطَّرْفَ الْحَفِيَّ بِهَا دَرْبُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَلْبِي بِرَبِّي مُؤْمِنًا
عَرِيقًا ، لَأَوْحَى الْقَلْبُ أَنَّكَ لِي رَبُّ

(١) الهدب : (مفردا هذبة) شعر أشفار العينين .

فإنَّ هوى الأوطان عندي عبادةٌ
يمجدها التاريخُ ، والحقُّ ، والكتبُ

فيا وطني ! قد كنتَ أوَّلَ قبلةٍ
لها اتَّجَهَ الهادي محمدُ النَّدْبُ

وفيكَ إلى الرَّحمنِ معراجُ أحمدٍ
وَضَمَّ خليلَ الله من نَجْدِكَ التُّرْبُ

وحسبكَ ميلادُ المسيحِ ابنِ مريمٍ
أبي المعجزاتِ الغرِّ، يا وطني ! حَسْبُ



أيا وطني ! هل تسمعُ اليومَ خافقي
وهل تقلَّ النَّجوى إلى أرضِكَ الوَجْبُ؟^(١)

(١) وَجِبَ القلب : خفوقه .

لَيْنُ حَالٍ بِالتَّقْسِيمِ بَيْنَكَ حَائِلٌ
وَبَيْنِي ، فَلَا يَأْفَا احْتَفَتُ بِي ، وَلَا النَّقْبُ
وَلَا الرَّمْلَةُ الْبَيْضَاءُ ، وَاللَّدُّ ، وَالرُّبَى
تَنَاثَرْتُ فِي أَرْضِ الْجَلِيلِ ، وَلَا الْهَضْبُ
وَلَا الزَّهْرُ أَصْبَى فِي الرِّيَاضِ أَرْجَى
جَنَانِي ، وَمِنْ آرَامِهَا مَارَنَا سِرْبُ
وَلَا الْبَحْرُ فِي حَيْفَا وَعَكَاةٍ ضَمَّنِي
بَأُمُوجِهِ ، وَالْأَفْقُ مَبْتَسِمٌ رَحْبُ
لَيْنُ قِيلَ : مَاءُ الْبَحْرِ مِلْحٌ ، فَإِنَّهُ
عَلَى كَبْدِي — كَالْمَاءِ فِي نَبْعِهِ — عَذْبُ
فَمَا كَانَ تَقْسِيماً لَأَرْجَاءِ مَوْطِنٍ
وَلَكِنْ لِشَعْبٍ ضَمَّهُ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ

فِي كُلِّ قُطْرٍ لِي أَخٌ ، وَشَقِيقَةٌ
 وَنَسْلٌ بِرُوحِي أَفْتَدِيهِمْ ، وَلِي صَحْبٌ
 نَثَرْنَا كَمَا الْمَزْنُ ، فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَلَوْ لَا انْتِشَارُ الْمَزْنِ ، مَا نَبَتَ الْحَبُّ
 وَإِنْ نَثَرَ الْعِقْدُ النَّظِيمُ ، فَإِنَّمَا
 سَيَنْظِمُ دُرَّ الْعِقْدِ فِي سِمْطِهِ الدَّابُّ
 وَمَا سِمْطُنَا إِلَّا جَمَالٌ ، وَعِزَّةٌ
 لِقَوْمِي كَالْأَقْدَارِ ، هِيَاتَ أَنْ تَنْبُو
 سَيَنْظِمُنَا حَتَّى تُقْلَدَ كَفَهُ
 بَنَّا جِدَارَ أَرْضٍ ، شَطْرَهَا رُوحُنَا تَصْبُو
 سَنُرْجِعُهَا بِالْحَرْبِ جُنَّ جُنُونُهَا
 وَنَمْسَحُ إِسْرَائِيلَ إِنْ شَبَّتِ الْحَرْبُ

أَقْضَ فِدَائِيَّوْ فَلِسْطِينَ مَضْجَعَا
لِصْهِيونَ ، وَاسْتَشْرَى بِبَأْسِهِمُ الْخُطْبُ
لَقَدْ ذَرَعُوا أَسْرَائِيلَ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى
فَلَمْ يَبْقَ سَهْلٌ لَمْ يُرَوِّعْ ، وَلَا سَهْبٌ (١)
وَحَلَّ بَنُو صْهِيونَ أَجْحَارَهُمْ دُجَى
مِنَ الرَّعْبِ فَتَاكَا ، كَمَا انْجَحَرَ الضَّبُّ
إِذَا عَادَ رَبُّ الْغَيْلِ فِي الْغَدِ مُرْعَدَا
تَخَلَّى لَهُ جُبْنًا عَنِ الْمَوْطِنِ الذُّبُّ
وَتَخَرَسُ أَفْوَاهُ الدُّلَارَاتِ فِي الْوَعَى
إِذَا خَطَبَتْ فِيهَا الْمَدَافِعُ وَالْقُضْبُ

* * *

(١) السَّهْبُ : الفلاة .

أُسُورِيَّةُ الْكِبَرَى ! تَأَلَّبَتِ الْعِدَى
 عَلَيْكَ ، وَكَلَّ مِنْهُمْ مَا كَرُّ خَبٍّ^(١)
 وَقَصَّوْا مِنْ النَّسْرِ الْأَبْيَّ قَوَادِمًا
 خِدَاعًا ، فَلَا طَعْنَ هُنَاكَ ، وَلَا ضَرْبُ
 فَأَمَسَى اللِّوَاءُ الْحُرُّ يُرْمِضُهُ الْأَسَى
 وَآمَالُهُ مِنْ بَعْدِ مُحَنَّتِهِ تَكْبُو^(٢)
 وَجَارَ عَلَيْهِ التَّرْكُ حَتَّى عَتَا الرَّدَى
 وَدَبَّ إِلَى نَفْسِ الْغَطَارِقَةِ الرَّعْبُ^(٣)
 فَبَجَّأُوا إِلَى أُمِّ حَبِثَتِهِمْ حَنَانَهَا
 فَأَمْرَعِ فِي أَكْنَافِ سُورِيَّةِ الرَّكْبِ

(١) الحب : الخداع .

(٢) أرمضه : أحرقه غيظاً .

(٣) عتا : استكبر وجاوز الحد .

وْغَالَتْ فَلَسْطِيناً قَرَايِنَهُ الْوَرَى
وَأَصْبَحَ صَدْعُ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ رَأْبُ

وَشَرَّدَ مَنْ فِيهَا إِلَى جَبَرَةِ لَهْمُ
تَرْعَرَعَ فِي مَغْنَاهُمْ الْأَمْلُ الرُّطْبُ

فَلَمْ يَعْرِضْنَا يَأْسُ يُفْتَتِ عَزْمَنَا
وَلَا نَالْنَا مِنْ بَأْسِ أَخْصَامِنَا رُهْبُ

فَلَيْسَ يُرَجَى الْغَيْثُ كَالدَّرِّ هَاطِلًا
إِذَا السُّحْبُ السُّودَاءُ مَا سَحَّهَا الْحَلْبُ^(١)

سَنَجْعَلُ دُنْيَا الْمَجْدِ تَجْشُو لَنَا غَدًا
وَنُشْهِدُ إِسْرَائِيلَ مَا تَفْعَلُ الْعُرْبُ

(١) سَحَّ الْمَاءُ : صَبَّهَ صَبًّا مُتَتَابِعًا غَزِيرًا .

نَدُورٌ عَلَيْهِمْ مِثْلَمَا دَارَتْ الرِّحَى
عَلَى بُرَّهَا ، وَالنَّاصِرِيُّ لَنَا قُطْبُ

وَعَصْرُ صَلاَحِ الدِّينِ إِنْ مَحَقَ الْعِدَى
فَعَصْرُ جَمَالِ الدِّينِ أَرْيَاحُهُ نُكْبٌ^(١)

سَتَجَثَّتْ طَاعُونََ وَرَى مِنْ جُذُورِهِمْ
كَمَا اجْتَثَّ لِلْإِيقَادِ مِنْ جُذْرِهِ الدُّلْبُ^(٢)

فَلَيْسَ كَقَوْمِي فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَشَرٌ
وَلَيْسَ كَشُعْبِي فِي دُنَى كُلِّهَا شَعْبُ

حلب : ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٠

(١) الريح النكباء : هي التي تنحرف عن مهاب الرياح القوِّم ،
وتقع بين ريجين .

(٢) الدلب : شجر كبير يعيش على ضفاف الأنهر ومجاري الماء .

عاشِدُون

كبرى التي أقامتها اللجنة التنفيذية للاتحاد
القومي العربي الفلسطيني في محافظتي حلب وإدلب في دار الكتب
الوطنية في حلب احتفالاً بأعياد الوحدة .

طَوِينَا فِي دُجَى الْبُؤْسَى قُرُونَا
وَمَا نُؤْنَا بِأَعْيَاءِ السِّنِينَا
وَكَادَ الصَّبْرُ يَقْضِي النَّحْبَ مِمَّا
دَهَانَا مِنْ بَلَايَا الظَّالِمِينَا
دَهْتُنَا فِي مَغَانِينَا خُطُوبُ
وِغَالِ الشَّكِّ وَالْيَأْسِ الْيَقِينَا
وَأَشْرَفْنَا عَلَى جُرْفِ الْمَنَايَا
بَأَنْيَابِ الْمَصَائِبِ مُثْنِينَا

وَأُجْلِينَا عَنْ الْبَلَدِ الْمَفْدَى
 فَلَسْطَيْنَ الرَّغُومَ مُشَرَّدِينَا
 يُغَادِينَا مِنَ الْأَحْدَاثِ يَأْسُ
 يَحْطُمُ مَا بَنَى الْمُتَفَائِلُونَ
 وَيَوْمِضُ فِي ظِلَامِ الْخُطْبِ نُورُ
 مِنَ الْأَمَلِ الصَّبُوحِ يُشِيعُ حِينَا
 وَتَحْجُبُهُ النَّوَازِلُ وَالذَّوَاهِي
 فَيُؤَادُّ بَعْدَ أَنْ يَلِجَ الْعِيُونَا
 وَبِتْنَا فِي الشُّهُولِ ، وَفِي الصَّحَارَى
 وَفِي كُلِّ الْبِلَادِ مُشْتَتِنَا
 فَرُّحْنَا فِي نَفُوسِ الْعُرْبِ نُورِي
 عِزَائِمَ كَانَ جَاحِهَا دَفِينَا^(١)

(١) أوري : أشعل . الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .

وَنَزَعَ فِي الصَّدْرِ الشَّارَ حَتَّى
تَلْظَى فِي جَوَانِحِنَا أَتُونَا
وَلَمَّا جَاءَنَا — وَالرُّزْمُ طامٍ —
صَلاحُ الدِّينِ يُصْلِيهَا زُبُونَا
وَيَجْمَعُ بَيْنَ سُورِيَّةٍ وَمِصْرٍ
وَيَبْنِي مِنْهَا حِصْنًا حَصِينَا
أَغَارَ عَلَى الْعِدَى ، فَمَحَا جُيُوشًا
بِهَا مَلَأُوا السُّهْلَةَ وَالْحَزُونََا
فَلَمْ تُجِدِ الْجَحَافِلُ ضَارِيَاتٍ
وَلَمْ يُغْنِ الْفَوَارِسُ دَارِعِينَا
وَقَدْ كَشَفُوا الْبَرِاقِعَ عَنْ قُلُوبِ
كَقَلْبِ الصَّخْرِ تَأَبَّى أَنْ تَلِينَا

لَئِنْ جَعَلُوا الصَّلِيبَ لَهُمْ شِعَاراً
وَدِينَ النَّاصِرِيِّ السَّمْحَ دِينَا
فَمَا كَانَ الْمَسِيحُ سِوَى سَلامٍ
وَحُبٍّ ، يُفْرِحُ الْقَلْبَ الْحَزِينَا
وَمَا أَرَخَى الزَّمَانُ الْحَبْلَ دَوْماً
لِمَنْ ظَلَمُوا الْأَنَامَ مُرَوِّعِينَا
إِذَا نَصَبُوا الْمَشَانِقَ لِلْبِرَايَا
رَأَيْنَاهُمْ بِهَا مُتَرَجِّحِينَا
فَزَالَ عَنِ الْحِمَى كَابُوسُ قَوْمٍ
بَغِيرِ الْحَزَنِ مَا كَحَلُوا الْجُفُونَا
وَعَادَ النَّازِحُونَ إِلَى دِيَارٍ
بِهَا تَرَكُوا الْقُلُوبَ مُهَاجِرِينَا

فَمَنْ خَظَبَ الْاُمْنَى ، وَالرُّوحُ مَهْرُ
لَهَا ، جُنَّتْ بِهِ الدُّنْيَا جُنُونًا

وَبَاتَ الدَّهْرُ بِالْغَارِ الْمُرَجَّى
تَكَلَّلُ كَفُّهُ مِنْهُ الْجَبِينَا

* * *

جَنَيْنَا السَّعْدَ بَعْدَ الْفَوْزِ وَرَدًا
بِهِ زُهْرُ الْاُمْنَى شَغِفَتْ فُتُونَا

وَلَمْ نَتْرُكْ لِصَهْبَاءِ الْاَمَانِي
كُوُوسًا اُتْرَعَتْ ، اِلَّا رَوِينَا

فَسِرْنَا فَوْقَ هَامِ الدَّهْرِ صَيْدًا
وَوَجَّهْنَا خُطَاهُ كَيْفَ شِينَا

وَأَمَلِينَا عَلَى التَّارِيخِ سِفْرًا
مِنَ الْأَمْجَادِ أَذْهَلَتْ الظُّنُونَا

صحائفُهُ الوَغَى ، والحَبْرُ قَانِ
 جَعَلْنَا وَرْدَهُ الْوَفَرَ الْوَتِينَا
 وَمَا كَانَ الْيِرَاعُ سِوَى سِنَانِ
 غَمْسِنَاهُ بِصَدْرِ الْمُعْتَدِينَا
 وَبِتْنَا مِنْ مَفَاخِرِنَا نَشَاوَى
 نَجُوسُ رَبِّي الْخُلُودِ مَظْفَرِينَا
 وَجُنَّ بِنَا الزَّمَانُ هَوَى ، فَغَنَى
 مَلَا حِمْنَا ، فَأَشْجَانَا لُحُونَا
 وَأَنْسَتْنَا الْمَبَاهِجُ مَا بَدَلْنَا
 لِنَقْنِصَ صُبْحِ وَثْبَتِنَا مُبِينَا
 فَرُحْنَا نَرُشِفُ الصَّبَوَاتِ حُمْرَا
 وَنَلْتَمِسُ الصَّغَارَ مَعْرَبِينَا

وَنَقَبُحُ فِي كَهَوفٍ مُّظْلِمَاتٍ
بَأْدَوَاءِ الْخُمُولِ مُهَاجِمِينَا

فَسَادَ رُبُوعُنَا الْأَتْرَاكُ دَهْرًا
طَوِيلَ اللَّيْلِ ، يَتَّبِعُ الشُّجُونَا

فَنَالُوا مِنْ عِزَائِمِنَا ، وَرَاحُوا
يَكْمِلُونَ الْخُطُوبَ مُزْجِرِينَا

وَكَادُوا يَصْرَعُونَ الضَّادَ ، لَوْ لَمْ
يَذُدْ قَرَأْنَا عَنْهَا قُرُونَا

وَجَاءُوا بِالْمَشَانِقِ ، فَارْتَقَاهَا
لَنَا شَهْدَاءُ مَا رَهَبُوا الْمُنُونَا

وَأَيَقُظَتِ الْخُطُوبُ الْحُمْرُ قَوْمِي
وَقَدْ حَسِبُوهُمْ مُتَهَدِّمِينَا

فثاروا ، والأعاصيرُ استعادتُ
 من العُربِ الأشاوسِ ثأثرينا
 فلم تنقضَّ إلا صاعقاتٍ
 على الأعداءِ ، قوّضتِ الحصونا
 وباتَ لنا بنو عُثمانَ بُراً
 وقد دارتْ رَحَى قومي طحونا
 فأجلىناهم عن كلِّ شبرٍ
 من الوطنِ الحبيبِ مُطاردينَا
 وحالفنا أعاجمَ قد ظننَا
 صداقتهم من الجَلَى تَقِينَا
 فكانوا كالأفاعي الرُّقْطِ لمساً
 وأشباهَ الدَّمَقْسِ الحُرِّ لِينَا (١)

(١) الحرّ : الفاخر .

وفي أنيابهم سُمُّ زُعَافٍ

بأفتك منه يوماً ما ابتلينا

ولو لم نلف في الثورات حمراً

لدا الترياق ينبجع ، ما شفيْنَا

ولكن شاءت الأقدار أن لا

نظل بأرضنا متشبثينا

تألبت الخطوب على بلادي

وجرثوم اليهود طغى لعينا

فخلفنا فلسطيناً لشعب

بكل المخزيات غدا رهينا

وبات العقد منفرطاً ، وتنهنا

بأشتات الرزايا مرهقينا

وَطَيَّ صَدُورَنَا أَمَلٌ عَرِيضٌ
يُرَاوِدُنَا ، وَيُصْمِي الْيَأْسَ فِينَا
يُعَلِّلُنَا بِقَرَبِ ظَهْوٍ فَذِّ
يَقُودُ إِلَى السَّمَاءِ الْعَائِدِينَ
يُؤَلِّفُ مِنْهُمْ جَيْشاً لَهَاماً
لَهُ تَجَشُّو الْجَحَافِلُ رَاكِعِينَ
يُدَوِّي زَحْفُهُ فِي كُلِّ صُقْعٍ
فِيخْشَى فَتَكَهُ الْمُسْتَعْمِرُونَ
وَمَتَنَ الْأَفْقِ نَمْلُوهُ نَسُوراً
وَسَطَحَ الَّتِي نَرُصُّهُ سَفِينَا
وَتُطَرِّهُمُ قَنَابِلُنَا سُيُولاً
فَتُوقِعُ مِنْ بُطُولَتِنَا اللَّحُونَا

تُزْغَرْدُ ، وَهِيَ تَلْتَهُمُ الضَّحَايَا
وَتَمَلُّ مِنْ قُبُورِهِمُ الْبُطُونَا
فَنَقْدِفُ بِالْيَهُودِ إِلَى جَحِيمٍ
وَنُرْجِعُ لِلْغَطَارِقَةِ الْعَرِينَا
يَقُودُ لَوَاءَ مَعْرَكِنَا زَعِيمٌ
أَعَزَّ بَنِي الْعُرُوبَةِ أَجْمَعِينَا
وَهَذَا شَمْلُ سُورِيَّةٍ وَمِصْرٍ
تَجْمَعُ فَرَقَدَا فِي الْعَالَمِينَا
أَطْلَّ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَلَا اكْتِسَابُ
وَلَا خَوْفٌ مِنَ الْمُتَحَالِفِينَا
فَلَنْ أَرْضَى بِوَحْدَتِنَا بَدِيلًا
وَغَيْرَ عَرُوبَتِي أُمَّا حُنُونَا

وغيرَ رئيسنا فذا يُفدَى

بأرواح الرعية ، والبنينا

لعلَّ غدي يُوحِّدنا جميعاً

ويُصبحُ ناصرُ الراعي الأَمينا

ونغدو من خليجِ العربِ حتَّى

رِمالِ الأطلسيِّ مُوحِّدنا

حلب : ٢٣ شباط ١٩٦١

ذكري الجلاء

قيلت في المهرجان الخطابي الكبير الذي أقيم في دار الكتب
الوطنية بحلب في الذكرى الخامسة عشرة لجلاء الفرنسيين عن
الإقليم السوري ، في ١٧ نيسان ١٩٦١ .

طَمَى الْهَوْلُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ فَتْكِهِ الْعُرْبُ
وَعَرَبَدَتِ الدُّنْيَا ، وَمَا زُحْزَحَ الْخُطْبُ
وَفِي ظُلْمَةِ الْأَعْمَادِ أَنْتَ نَفُوسُنَا
وَقَدْ لَفَّهَا الْكَبْتُ الْمَبْرِّحُ وَالْكَرْبُ
تَنَزَّتْ كَأَسَادِ الْفِيَا فِي سَجِينَةٍ
يُعَذِّبُهَا أَسْرُ ، وَيَخْذُلُهَا وَثْبُ
وَلَوْ لَمْ تُحْطَمْ بِالْحُرُوبِ سُجُونَهَا
لَأَوْدَى بِهَا فِي كَهْفٍ مُحْنَتِهَا النَّحْبُ

فَرَحْنَا نَزِيحُ التُّرْكِ عَنْ عُقْرِ دَارِنَا
وَقَدْ أَصْبَحَتْ تَعْنُو لِأَمْرَتِنَا الْحَرْبُ

وَأَزَرَ فِي إِيقَادِهَا حُلَفَاؤُنَا
وَلَمْ نَذِرْ أَنَّ الْقَوْمَ خَيْرُهُمْ ذِئْبُ

خَدِعْنَا بِوَعْدٍ مِنْهُمْ كَانَ خُلْبًا
وَقَوْلٍ سَدَاهُ مِثْلُ لُحْمَتِهِ كِذْبُ^(١)

وَضَلَّلْنَا مِنْهُمْ سَرَابُ عَهْدِهِمْ
فَمَا ثَمَّ مَا يَرَوِي النُّفُوسَ ، وَلَا شُرْبُ

وَمَا لَبِثُوا حَتَّى تَكْشِفَ أَمْرُهُمْ
وَأَسْفَرَتِ الْبُلُوى الَّتِي سَاقَهَا الْغَرْبُ

فَجَنَّ جُنُونُ الْغَرْبِ فِي الْوَهْدِ وَالرُّبَى
وَبَذُّوا أَعَاصِيرَ الرَّدَى عِنْدَمَا هَبُّوا

(١) السَّدى من الثوب : ما مدَّ من خيوطه وهو خلاف لُحمته .

وَعَانِي الْفِرَاسِيُّونَ مَنَا لَظَى وَغَى
تَحَدَّثَ عَنْ تَنْكِيلِهَا الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ
وُخْضِبَتْ الْغَبْرَاءُ بِالْدَّمِ قَانِيَا
وَمِنْ حَقْدِنَا الْوَارِي قَدْ اندَلَعَ اللَّهَبُ
فَلَمْ يَلْتَمِهِمْ إِلَّا نَقُوسَ جَحَافِلٍ
تَهَاوَتْ ، وَقَدْ أَوْدَى بِأَلْبَابِهَا الرُّعْبُ
وَلَمْ يَنْجُ مِنْ تَحْطِئِنَا غَيْرُ عُصْبَةٍ
إِلَى غَيْرِ أَدْرَانَ الْهَزِيمَةِ لَا تَصْبُو
فَكَانَ جَلَاءَ قَامَ فِي الصَّدْرِ عُرْشُهُ
وَوَغْنَى لَهُ مِنْ مَنِيرِ الْأَضْلَعِ الْقَلْبُ
وَأَزْهَرَتِ الْأَمَالُ ، فَانْحَسَرَ الْأَسَى
وَأَقْبَلَ مَزْهُوًّا بِنَا الْأَمْلُ الرُّطْبُ

وَبَاتَتْ رِحَابُ النَّفْسِ جِدًّا فَمِسْحَةً
وَأَخْصَبَ مِنْ نَعْمَائِهَا الْفَدْفَدُ الْجَدْبُ
وَهَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الْأَصِيلِ عَلَيْهِ
وَجَاءَتْ إِلَى جَنَّاتِ سُورِيَةِ تَجْبُو
وَمَرَّغَتْ الْخَدَّيْنِ فِي تُرْبِ مُوْطِنِي
فَأَكْسَبَ خَدَّيْهَا الشَّدَا الْعَابِقَ التُّرْبُ
وَرَأَتْ نَجُومَ اللَّيْلِ تَغْمِزُنَا هَوًى
وَفِي الطَّرْفِ وَمَضُ سِحْرُهُ الْفَدُّ لَا يَجْبُو
وَعَرَدَتْ الْأَطْيَارُ فَوْقَ غُصُونِهَا
شَجِيَّ لُحُونٍ ، بَاتَ يَحْتَازُهَا اللَّبُّ
وَفِي بَرْدَى الْأَمْوَاهُ حَاكِي خَرِيرُهَا
غِنَاءٌ كَعَابِ صَوْتِهَا فَاتِنٌ عَذْبُ

وَوَغَّثْتُ عَلَى الْعَاصِي النَّوَاعِيرُ بَعْدَمَا
شَجَّتُنَا أُنَيْنًا ، دُونَهُ النَّوْحُ وَالنَّدْبُ
وَفِي كُلِّ بَيْتٍ لِلْعُرُوبَةِ فَرَحَةٌ
وَلَمْ تَخْلُ مِنْ تَرْدِيدِ أَنْعَامِنَا دَرْبُ

★ ★ ★

جَلَا عَنْ رُبُوعِ الشَّامِ جَحْفَلُ دَوْلَةٍ
لَهَا الْمَخْزِيَّاتُ الْحُمْرُ دُونَ الْوَرَى قُطْبُ
تَدُورُ حَوَالِيهَا كَمَا دَارَتِ الرَّحَى
وَلَا بُرًّا إِلَّا الْعَارُ وَالْمَخْزِيُّ ، لَا الْحَبُّ
وَلَمْ يَكُ إِلَّا بَدْءُ خَيْرٍ وَأَنْعَمُ
جَلَاءُ فَرَنْسَا رَاحَ يَقْطِفُهَا الْعُرْبُ
نَأَى الْجَهْلُ عَنَّا ، وَالتَّخَنُّتُ ، وَالْخَنَاءُ
وَأَدْبَرَتِ الْآلَامُ ، وَارْتَحَلَ الْكَرْبُ

وَعَمَّ الرَّخَاءُ الشَّعْبَ ، وَاَنْقَشَعَ الْأَسَى

وَأُورِقَتِ الْأَمَالُ ، وَازْدَهَرَ الدَّأْبُ

وَوَلَّتْ أَفَاعِي الْحَقْدِ مِنْ دُونِ رَجْعَةٍ

وَأَيْنَعَ فِي فِرْدَوْسِ أَنْفُسِنَا الْحُبُّ

وَأَصْبَحَ سَيْفُ الْعِزْمِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ

إِذَا شَهَرَتْهُ كَفُّ قَوْمِي لَا يَنْبُو

وَسَارَ بِنَا الْحِظُّ الْجَوَادُ إِلَى الْمُنَى

مُعْطَرَةً أَرْدَانَهَا الْخَضِرُ ، لَا يَكْبُو

وَأَنْشَدَتْ الْأَحْلَامُ أَحْلَى لُحُونِهَا

وَوَلَّى غُرَابُ الشُّؤْمِ ، وَاَنْقَطَعَ النَّعْبُ

وَأَدْرَكَ لُبْنَانُ الشَّقِيقُ الَّذِي ابْتَغَى

فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ أَجْنِيٌّ ، وَلَا خَبٌ

وثورةُ مصرٍ أَطْلَعَتْ في سماءِها
 جمالَ الذي استعلَى بِهِ الأفقُ الرَّحْبُ
 وأثمرَ جُهدُ المُخْلِصِينَ ، فَوَحَّدَتْ
 برُغمِ العِدَى أُخْتانِ أحيائهما القُربُ
 وصِرْنَا بجمهوريةٍ عرَبِيَّةٍ
 موحَّدةٍ ، يخشىُ خصومتنا الغربُ
 وأُعدِمَ في بغدادَ عبدُ إلهها
 ونُوري ، فَعَمَّ البِشْرُ ، واستوْصِلَ الجُربُ
 ولم يبقَ في الأردنِّ جيشُ أعاجمٍ
 وطارَ جُلوبُ الوغدِ تحمِلُهُ الشُّكْبُ (١)

(١) هو الإنكليزيّ الميجر جلوب الذي كان حاكماً بأمره في الأردنّ
 الشَّقِيق .

وَزُحْزِحَ عَنْ مُرَّاكَشٍ ، ثُمَّ تُونَسٍ
 بِبَلَاءِ فَرَنْسَا ، فَانْجَلَى الْوَيْلُ وَالرُّهْبُ
 وَأَدْرَكَتِ الْخَرْطُومُ سُؤْلَ أُسُودِهَا
 وَتَمَّ عَلَى الْمُسْتَعْمِرِينَ لَهَا الْغَلْبُ
 لَعَلَّ . . . ، وَالْحَبِيبَ ، وَقَاسِمًا
 إِلَى الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى يَسُوقُهُمُ الشَّعْبُ
 وَعَلَّ فِلَسْطِينًا تَعُودُ جَنَانُهَا
 الْيَنَا ، وَيَشْفِي صَدْعَ خَفَاقِهَا الرَّأْبُ
 وَتَجْلُو عَنْ الرَّبْعِ الْحَبِيبِ عِصَابَةٌ
 نَمَاهَا الْأَذَى ، وَالشَّرُّ ، وَالنَّهْبُ ، وَالسَّلْبُ

(١) . . . : مَلِكٌ . . . وَالْحَبِيبُ بَورْقِيَّةٌ : رَئِيسُ جُمهُورِيَّةِ
 تُونَسٍ . وَعَبْدُ الْكَرِيمِ قَاسِمٌ : رَئِيسُ حُكُومَةِ الْعِرَاقِ .

وَيَمَحَقُ إِسْرَائِيلَ جَحْفَلُ أُمِّي
وَتَبْتَسِمُ الدُّنْيَا ، وَيَسْتَبْشِرُ الصَّحْبُ
وَنَعْدُو لِرِجْمُورِيَّةِ الْعَرَبِ فِي غَدٍ
فَوَادًا ، وَإِقْلِيمًا بِهِ كُنَّا صَبٌّ
فَلَيْسَتْ فِلَسْطِينُ سِوَى رَوْضَةِ الرُّوَى
يُغْنِي لَهَا قَلْبِي ، فَيَسْتَمِعُ الْجَنْبُ

حلب : ١٧ نيسان ١٩٦١ .

ذكرى الشهداء

ألقيت في المهرجان الكبير الذي أقامه المركز الثقافي العربي في
حلب إحياء لذكرى شهداء ٦ أيار .

ملأَ الدهرُ كأسَهُ بالعَـلَاقِمُ

لأبَاةٍ ثَارُوا عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ

حَطَّمُوا مَا بِهِ نَفُوسُ الْبَرَايَا

كَبَلْتُ ، وَالْأَسَى عَلَى الصَّدْرِ جَائِمٍ

لَمْ يَخَافُوا لآلِ عَثْمَانَ جَيْشاً

قَادَهُ جَامِحُ الضَّغِينَةِ ، غَاشِمٍ

مَنْجَلُ الْمَوْتِ رَاعَفُ الْحَدِيدِ شَكُو

— وَهُوَ فِي كَفِّهِ — الْبَلَاءُ الدَّاهِمُ

ما جمالُ السَّفَّاحِ غَيْرَ وِباءٍ
لم تُزَحِزْهُ عَنْ بِلَادِي التَّامِّ^(١)

راحَ كالصِّلِّ يَنْفُثُ الشُّمَّ كَيْمَا
يَصْرَعُ الْأُسْدَ، وَالنُّسُورَ الْقَشَاعِمَ^(٢)

هَالَهُ أَنْ رَأَاهُمْ قَدْ تَحَدَّوْا
بَطْشَهُ النُّكْرَ، والدَّوَاهِي الْقَوَاصِمَ

فَضَى يَنْصِبُ الْأَرَاجِيحَ حَتَّى
تَجْلُوَ الرُّوحُ عَنْ جُسُومِ الضِّيَاغِمِ^(٣)

فَعَلَوْهَا ، وَمَا الْمَشَانِقُ إِلَّا
لِلْعَلَى حِصْنُهَا الرَّفِيعُ الدَّعَائِمُ

(١) التَّامِّمة : مُعْوَذَةٌ تُحْمَلُ لِدَفْعِ الْبَلَاءِ .

(٢) الْقَشَاعِمُ : الضَّخَمُ .

(٣) الضِّيغَمُ : الْأُسْدُ .

هَلِّلُوا بِاسْمِينَ لِلْحَتَفِ يَسْعَى
وَحَوَالِيَهُمْ سَنَى الْمَجْدِ حَائِمٌ
لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يُسَلِّمُوا الرُّوحَ إِلَّا
وَهُمْ سَابِحُونَ مِثْلَ الْغَرَائِمِ
وَأَبَوْا أَنْ يُلَامِسُوا تُرْبَ أَرْضٍ
قَدْ مَشَى فَوْقَهَا سَلِيلُ الْجَرَائِمِ
فَتَدَلَّى مِنْ كُلِّ عُودٍ شَهِيدٌ
مِثْلَ نَجْمٍ فِي أَفْقِهِ الرَّحْبِ حَالِمٌ
قَدْ حَكَّوْا بَاهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءَ
فَأَنَارُوا لِلْمُدْجِينَ الْمَعْلَمِ
صَمَّتُوا فَوْقَ مَنَبْرِ الْمَوْتِ صَمْتًا
فِيهِ كَانُوا الْمَفْوَّهِينَ الْأَكْرَمِ

عَآمُونَا أَنَّ الْحَيَاةَ بِذُلٍّ

لَيْسَ تَسْمُو عَلَى حَيَاةِ الْبِهَائِمِ

وَأَرُونَا دَرْبَ الْفَخَارِ سَوِيًّا

فَنَهْجُنَا فِي الْحَزْمِ نَهْجَ الضَّرَاغِمِ

وَوَجَدْنَا الْمَجْدَ الْمَوْتَلَّ يُشْرَى

بِالدَّمِ الْحَرِّ فِي الْمَعَامِعِ سَاجِمٌ^(١)

فَحَيَاةُ الْوَرَى بِيذْلِ الضَّحَايَا

وَارْتَشَافِ الرَّدَى لِدَفْعِ الْمَظَالِمِ

أَبْلَغُ النَّاسِ فِي الْأَنَامِ شَهِيدٌ

خَطَبَ النَّاسَ مَذْرَهَا، وَهُوَ وَاجِمٌ^(٢)

(١) الْمَذْرَهُ : الْمَقْوَّةُ .

(٢) سَجِمَ الدَّمْعُ : انْصَبَّ .

لَمْ يَمُتْ مَنْ قَضَى النَّحْبَ ذَوْدًا
 عَنْ حِمَاهُ بِمِدْفَعٍ ، أَوْ بَصَارِمُ
 أَوْ بِقَوْلٍ يَهْزُ رُكْنَ الْبَلَايَا ،
 وَأَبَاطِيلَ كُلِّ بَاغٍ جَارِمُ
 مَا دَلِيلُ الْحَيَاةِ خَفَقُ فَوَادٍ
 وَمُحْيَا طَلَقُ الْأَسَارِيرِ بِاسْمِ
 إِنَّمَا الْمَرْءُ سُمْعَةٌ ، وَحَدِيثُ
 عَنْهُ تَرْوِيهِ لِلْمَعَالِي التَّرَاجِمِ^(١)
 وَفَمُ الدَّهْرِ لَا يَنِي يَتَغَنَّى
 بِالَّذِي جَاءَنَا بِهِ مِنْ عِظَائِمِ

(١) التَّراجِم : جمع ترجمان .

ما رأى خافقي ضريح شهيد
لم يكن نفحه كعطر الكائم

ليس عندي الشهيد غير نبي
بين أضلاعه حرائه قائم

* * *

إنَّ عهدَ السَّفاحِ ما جاء حتَّى
زال ، والحزنيُّ للأعاجمِ لاهم^(١)

شَمَّروا عن ذِئولِهِمْ ، ثمَّ فرُّوا
بعدَ ما خارتِ القُوى ، والعزائمُ

قدَحَ الزَّندَ للوَغى شَهادَةً
فالتَّظَلَّى الحَقْدُ في شِفَارِ اللّهُاهِمِ^(٢)

(١) لهم الشيء : ابتلعه بمرّة .

(٢) اللههم : الحادّ القاطع من السيوف .

وَتَنَادَى إِلَى الْمَعَامِعِ قَوْمِي

فَشَوْا يَهْدُرُونَ مِثْلَ الْخَضَارِمِ^(١)

فَجَلَا التُّرْكُ ، وَالْقَلَى ، وَالْمَأْسَى

وَنُيُوبُ الْجُلَى ، وَوَطْئُ الْمَغَارِمِ

وَقَضَى الْمَجْرِمُ الْأَثِيمُ جَمَالُ

بِرْصَاصٍ مِنْ كَفٍّ أَرُوعَ نَاقِمٍ

فَارْتَوَى مِنْ دِمَائِهِ تَرْبُ تَفْلِيدٍ

سَ ، وَضَاعَتْ مِنَ الضَّرِيحِ الْمَعَالِمِ^(٢)

وَأَقَامَ الْمَجُونُ ، وَالْحَقْدُ ، وَالظُّلْمُ (م)

عَلَيْهِ دُونَ الْأَنَامِ الْمَآتِمِ

(١) الْخَضَرِم : البحر العظيم .

(٢) قَتْلُهُ أَرْمَنِيَّ فِي تَفْلَيْسٍ اِنْتِقَاماً لِقَوْمِهِ .

وَبَيْنَنَا رَمْسًا إِكْلٌ شَهِيدٌ
مِنْ ضُلُوعِ الصُّدُورِ، وَالْحُزْنِ عَارِمٌ
مَا نَجَا قَطُّ سَافِحُ الدَّمِّ مِمَّا (م)
أَجْتَرَحَتْهُ أَفٌّ لَهُ مِنْ مَآثِمِ
إِنَّ مَنْ يَزْرَعُ الضَّغِينَةَ يَجْنِي
مِنْ صُدُورِ الْوَرَى سُمُومَ الْأَرَاقِمِ
لَيْسَ تَنْسَى الشُّعُوبُ آثَامَ عَاتٍ
رَوَّعَتْهَا ، وَلَا تَعْتَتِ حَاكِمِ
إِنْ جَرَحْتَ الْفَوَادَ ، هِيَهَاتَ يَوْمًا
أَنْ يَلْمَ الْجِرَاحَ وَضَعُ الْمَرَاهِمِ
وَإِذَا الصَّدْرُ بِالسَّخَائِمِ سُودًا
أَتُخْمُوهُ ، فَلَنْ تُسَلَّ السَّخَائِمِ (١)

(١) السَّخَائِمُ : مفردُها سَخِيمَةٌ وهي الحَقْدُ .

كُلُّ أَمْرٍ نَأْتِيهِ لِلنَّاسِ دَيْنٌ
وَوَفَاءٌ ، فَأَسْرِفُوا فِي الْمَكَارِمِ

* * *

شُهَدَاءُ الْعُلَى ! قَبَسْنَا جَمِيعاً
مِنْكُمْ الْعَزْمَ ، وَالنُّضَالَ الْحَاسِمَ
مَا رَقَدْتُمْ فِي الْخُلْدِ حَتَّى اسْتَفَقْنَا
وَصَحَا مِنْ سُبَاتِهِ كُلُّ نَائِمٍ
فَنَفَضْنَا كَابُوسَ بَارِيسَ عَنَّا
وَمَكَّرْنَا بِالْإِنْكِلِيزِ الْأَشَائِمِ^(١)
وَخَرَجْنَا مِنْ قُمْمِ الْغَرْبِ جِنًّا
وَفَكَكْنَا عَنِ النَّفُوسِ الطَّلَاسِمِ

(١) الْأَشَامُ : الْأَكْثَرُ جَلْبَاءً لِلشُّؤْمِ .

فَإِذَا نَحْنُ فِي فَمِ الدَّهْرِ لَحْنُ
رَدَّدَتْهُ لَهْيُ كُلِّ الْعَوَاصِمِ^(١)

عَزَفَتْهُ دُنْيَا الْفَخَارِ ، فَأَصْغَتْ
بِافْتَتَانٍ ، بِلَابِلٍ وَحَمَائِمِ

* * *

يَا لَسِرَّ الْأَسْمَاءِ! كُنْتُ إِذَا قِيلَ: (م)
« جَمَالُ » ، ذَكَرْتُ ذَاكَ الْآثِمِ

وَتَأْتِي السَّمْعُ أَسْمَهُ ، وَعَرَّتْنِي
رِعْدَةٌ فِي الضُّلُوعِ ذَاتُ زَمَازِمِ^(٢)

(١) الـهـي: مفرد لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٢) الزمزمة: ضجيج الرعد.

فَإِذَا بِيِ إِنْ رُدَّدَ أَسْمُ « جَمَالِ »

خَفَقَ ابْنُ الصُّلُوعِ خَفَقَةً هَائِمٌ

وَسَرَتْ فِي الْعُرُوقِ هِزَّةٌ وَجَدِ

مَثَلًا هَزَّتِ النَّدَى كَفُّ حَاتِمُ

جَرَحَ الْقَلْبَ أَمْسٍ بَغْيُ « جَمَالِ »

وَشَفَاهُ هَوَى « جَمَالِ » الْمَرَا حِمُ

ذَاكَ بِالْأَمْسِ هَاضَ مِنِّي بَجْنَاهِي

وَالِيهِ رَدَّ ابْنُ مَصْرَ الْقَوَادِمُ

لَيْسَ قَوْلِي تَمَلُّقًا لِّجَمَالِ

فَقَوَّادِي مِنَ الصُّخُورِ الصَّلَادِمُ

يَشْهَدُ اللَّهُ وَالْعُرُوبَةُ أَنِّي

لَسْتُ بِمَنْ عَلَى الْإِبَاءِ يُسَاوِمُ

إِنَّهُ الْحُبُّ أَنْطَقَ الشَّعْرَ حَتَّى

صَارَ مِنْ شِدَّةِ الْهَوَى لَا يُقَاوِمُ

إِنَّمَا عَبْدٌ نَاصِرٍ هِبَةً اللَّهُ (م)

لِشَعْبٍ أَضْحَى حَدِيثَ الْعَوَالِمِ

* * *

يَا فِلَسْطِينُ ! مَا أَصَابَكَ حَتَّى

بِتَ فِي غَمْرَةِ الدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ؟

مَا لِأَسْدِ الْعَرِينِ مَا حَطَّمُوا الْقَيْدَ (م)

وَأَمْسُوا لِلْيَأْسِ بَعْضَ الْغَنَائِمِ؟

مَا لِحِجْنِ الْحُرُوبِ نَامُوا عَنِ الثَّأْرِ، (م)

وَقَرُّوا تَخَاذُلًا فِي الْقَمَاقِمِ؟^(١)

(١) الْقُمُقْمَةُ: آنية من نحاس كانوا يزعمون أن الجنَّ تسجن فيها.

سَاسَهُمْ أَرْعَنُ الْفَوَادِ شَمُوسُ
زَعَمُوا أَنَّهُ فُرَيْعٌ ...

قَدْ كَبْتُ الْهَجَاءَ عَنْهُ طَوِيلًا
وَتَلَبَّثْتُ حِقْبَةً لَا أَهَاجِمُ

وَأَدْرَعْتُ الْأَنَاءَ ، عَلَّابِ ...
تَائِبٌ عَنْ مُجُونِهِ ، أَوْ نَادِمُ

فَعَصَانِي الْقَرِيصُ لَمَّا تَمَادَى
فِي هَوَاهُ ، وَأَنْفُ شَعْبِي رَاغِمُ
تَيَمَّمَتْهُ بَدَلَهَا ...

فَطَفَا فَوْقَ مَوْجِهَا اِلْمِتْلَاطِمُ^(١)

(١) هي ... التي عشقها ... وتزوجها

سَوْفَ يُمِسي غَدًا لَدَى رَاحَتِهَا
— وَهِيَ تَلْهُو بِدُبِّهِ — مِثْلَ خَاتَمٍ

لَيْسَ تَغْيِيرُهُ ... بِمَفِيدٍ
وَهَوَى ... دُونَ مُزَاجِهِمْ

هُوَ كَالْوَشْمِ فِي الْفَوَآدِ ، وَهِيَهَا
تَ تَزِيلُ الْأَعْوَامَ مَا خَطَّ وَاشْمُ

أَنَا لَمْ يَطْمِئَنَّ قَلْبِي إِلَيْهَا
وَعَدَا شَرُّهَا الْعَمِيمُ يُدَاهِمُ

كُلُّ مَنْ هَامَ بِالْغَرِيبَةِ حُبًّا
وَرَأَاهَا وَفِيَّةً ، فَهُوَ وَاهِمٌ

إِنَّ ظُفْرًا لِلَاخْتِ « ... » يُسَاوِي
عِنْدَ قَوْمِي جَمِيعَ غِيدِ الْأَعَاجِمِ^(١)

(١) هي الأميرة العربية المثقفة ... التي لم يكدر ...
يتزوجها حتى طلقها.

فَلَوْ أَنَّ أَبْنَ الصَّدْرِ هَامَ بِخَوْدِ
مِنْ سَوَى الْعُرْبِ، سِنَّهَا كَالْبِرَاعِمِ

تَفْتِنُ اللَّبَّ رِقَّةً ، وَدَلَالاً
بِقَوَامِ لَدْنٍ ، وَشَعْرِ فَاحِمِ

وَجَمَالِ لَوْ شَامَهُ يُوسُفُ الصَّدِّيقُ (م)
يَوْمًا ، لَضَمَّهَا وَهُوَ صَائِمِ

لَوْ صَبَا نَحْوَهَا فَوَّادِي لَأُمْسَتْ
شَطْرَ أَشْلَائِهِ الضَّبَاعُ قَوَاحِمِ

وَلَعِيفَتْ الْحَيَاةُ خَوْفًا مِنَ الْعَا
رِ ، وَمِنْ غَضَبَةِ الزَّمَانِ الصَّارِمِ

* * *

ذَكْرِي ... رُمِيُو المَفْدَى
بَغْرَامِ لِلْمَلِكِ أَدْوَارَ جَاحِمٍ^(١)

عَافَ مِنْ أَجْلِ حُبِّهِ الْعَرْشَ فَخِمًا
وَرَأَى فِي هَوَاهُ أَعْلَى الْمَغَانِمِ

فَارْحَلِي ... يَا بِنْتَ ...
إِلَى الْغَرْبِ ، وَانْجُوا بِالْدَّرَاهِمِ
وَافْتِنِيهِ مَا شِئْتَ بِالْحُسْنِ غَضًّا

حَيْثُ لَا نَاقِدٌ لَهُ ، أَوْ لَا نِئْمُ

* * *

رَبِّيَ أَغْفِرُ لِشَاعِرٍ وَلِشِعْرِ
بِتْ أَوْرِي حُرُوفَهُ بِالشَّتَائِمِ

(١) هو الملك أدوار الثامن الذي كان ملكاً للانكليز ، وعاف

عرشه ليتزوج محبوبته المسر سيمسون .

كلّما لوّثَ أمرؤُ بالمخازي
سُمنعةُ العُربِ ، وأنتهاكِ المحارِمُ
ثارَ شعري عليه ثورةٌ ليثُ
مرِعدٍ فوقَ طرسِهِ ، غيرِ راحمٍ
جارِفٍ في أندفاعهِ كُلِّ وَغْدٍ
دُونِ أَنْ تَكْبَحَ الجِراحُ الشَّكائمُ

* * *

يا فِلَسْطِينُ ! لَنْ يُؤَفِّيَ حَنِينِي
حَقَّهُ كُلُّ ما حَوَتْهُ المَعَاجِمُ

يا فِلَسْطِينُ ! لَنْ تَطُولَ الدِّيَاجِي
وَأَصْبِرِي أَفْتَدِيكَ ، فَالْفَجْرُ قَادِمُ

حلب : ٦ أيار ١٩٦١

يَا فَالَسْطِينِ

أُلْقِيَتْ فِي الْمَهْرَجَانِ الْخَطَائِيَّ الْكَبِيرِ الَّذِي أَقَامَهُ الْإِتِّحَادُ الْقَوْمِي
الْعَرَبِيُّ الْفَلَسْطِينِيَّ فِي مَدِينَةِ حَلَبَ ، ثُمَّ فِي مَدِينَةِ إِدْلَبَ فِي الذِّكْرَى
الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ لِنَكْبَةِ فِلَسْطِينِ الْفَادِحَةِ ، وَتَشْرِيدِ أَبْنَائِهَا فِي ١٥
أَيَّارَ ١٩٦١ .

يَا بَنِي إِدْلَبَ الْكِرَامَ سَلَاماً
مِنْ مَحَبٍّ يَحْنُ لِلْأَجْوَادِ

أَنَا أُمِّي مِنْكُمْ ، وَلَسْتُ بِنَاسٍ
نَفَحَاتِ الْخَوْوَلَةِ الْأَمْجَادِ^(١)

فَيَايَكُمْ زُفُّ شِعْرِي ، وَأَهْدِي
رُوحَهَا فَذَّ أَضْلُعِي ، وَوَدَادِي^(٢)

* * *

(١) أُمُّ الشَّاعِرِ مِنْ أَسْرَةِ الْإِدْلَبِيِّ الَّتِي نَزَحَتْ إِلَى دِمَشْقَ وَبَيْرُوتَ .

(٢) الْفَذُّ : الْفَرْدُ . فَذَّ الْأَضْلُعَ : الْقَلْبَ .

أَيُّ ذِكْرَى خَلَفَتْهَا يَا بِلَادِي

يَا فَلَسْطِينُ ، فِي صَمِيمِ الْفَوَادِ

لَجَّ بِالْمَذْنَفِ الْحَنِينُ فَأَمْسَى

مِنْ لَظَى الشَّوْقِ صَدْرُهُ فِي اتِّقَادِ

وَنَبَا الْمَضْجَعِ الْوَثِيرُ كَأَن لَّمْ

يَحْضُنِ الْجَنْبَ غَيْرُ شَوْكِ الْقَتَادِ

يَفْتَرُ الشَّوْقُ كُلَّمَا الْبَيْنُ شَطَّتْ

بِالَّذِي انْتَابَهُ لِيَالِي الْبِعَادِ

غَيْرَ شَوْقِي إِلَيْكَ ، فَهَوَ لَعْمَرِي

يَا فَلَسْصِينُ ! دَائِمًا فِي أَزْدِيَادِ

كُلُّ نَهْرٍ ، وَكُلُّ نَبْعٍ وَدَرْبٍ

وَالرَّوَايِ مَنْشُورَةٌ ، وَالنَّجَادِ

والأفانين فوقها الطيرُ غنَّتْ
 والأزاهيرِ فوقَ خَدِّ الوهادِ
 ومياهِ البحيرَتَيْنِ ، وما في السَّهْلِ (م)
 والغورِ في انتظارِ الحِصادِ ^(١)
 كُلُّهَا كُلُّهَا لِرُوحِي ، وَطَرْفِي ،
 وأبنِ صدري ، في كُلِّ حينٍ تُنادي
 يا فِلَسْطِينُ ! أَلْفَ لَبَّيْكَ إِنِّي
 لِلِقَاءِ الْحَبِيبِ ، واللهِ ، صَادِ ^(٢)
 سَأَبُلُ التُّرَابَ بِالدَّمْعِ سَيْلاً
 يومَ آتِي مُكْرَماً بِالْجِهَادِ

(١) البحيرتان : بحيرتا طبرية والحولة .

(٢) صاد : ظامى .

وَأُسْمُ الْأَزْهَارِ فِي كُلِّ رَوْضٍ

وَالشَّذَا عَابِقٌ مَدَى الْأَبَادِ

وَبِتْرِ الثَّرَى أُمْرُغٌ وَجْهِي

وَجَنَانِي يَظَلُّ فِي أَعْيَادِ

وَأُضْمُ الْأَشْجَارِ ، وَالنَّاسَ طُرًّا

مِنْ رَجَالَتِنَا إِلَى الْأَوْلَادِ

وَمِنَ السَّيِّدَاتِ فِي أَرْضِ الْعُمُرِ (م)

إِلَى الْفَاتِنَاتِ لُبَّ الْعِبَادِ

تَلْكَ عَنْهَا أَغْضُ طَرْفِي ، وَهَذِي

مِنْ جَنَانِي أُحِلُّهَا فِي السَّوَادِ

فِيُغْنِي الْقَرِيضُ بَعْدَ نَحِيبِ

فَوْقَ غُصْنٍ مِنَ الْمُنَى مَيَّادِ

وَأَرَى فِي كُلِّ الْكَهْفِ حِرَاءَ
فِيهِ بَحْرُ الْإِلْهَامِ فِي إِزْبَادِ

يَا فَلَسْطِينُ ! لَنْ يُؤَفِّيَ قَرِيبِي
لَكَ حَقًّا ، يَا عُدَّتِي وَعَتَادِي

سَوْفَ يَكْبُو فِي شَرْحِ وَجْدِي لِسَانِي
وَيَرَاعِي ، وَلَيْسَ يَكْفِي مِدَادِي

* *

حَبِّذَا النَّكْبَةُ الَّتِي أَذْهَلَتْنَا
بِلَهَيْبِ أَمْسَى بِلا إِخْمَادِ

وَأُطَارَتْ أَلْبَابَ مَنْ لَمْ يَفُوزُوا
فِي قِرَاعِ الْعِدَى بِالْأَسْتِشْهَادِ

وَأُصَابَتْ قُلُوبُنَا بِجِرَاحِ
لَمْ يُفِدْنَا فِيهَا التَّفَافُ الضَّادِ

وَنُثِرْنَا فِي كُلِّ صُقْعٍ ؛ فِهَذَا
فِي دِمَشْقٍ ، وَذَاكَ فِي بَغْدَادِ
وَعَدَتْ كُلُّ أُسْرَةٍ ، وَبَنُوهَا
- لَهْفَ نَفْسِي - قَدْ بُعِثُوا فِي الْبِلَادِ
تَلَكُمُ النَّكْبَةُ الْوَبِيلَةُ كَانَتْ
نِعْمَةً جَمَّةً لَّالِ الضَّادِ
أَيَقِظَتْ قَوْمِي الْكِرَامَ جَمِيعاً
مِنْ خُمُولٍ ؛ وَمِنْ طَوِيلِ رُقَادِ
فَتَنَادَوْا لِأُلْفَةٍ ، وَإِخَاءِ
وَاطْرَاحِ الثُّفُورِ ، وَالْأَحْقَادِ
وَنَهَوِضٍ مِنْ كِبَوَةٍ ، وَانْدِفَاعِ
لِلْإِتِّحَادِ يَفُضُّ شَمْلَ الْعَوَادِي

فَرَأَيْنَا فِي زَوْرَقِ الْمَجْدِ لَيْثًا
يَعْرُبِيًّا ، يَقُودُهُ فِي اتِّتَادِ

يَنْتَحِي شَاطِئَ السَّلَامِ بِقَوْمِي
لَيْشِيدَ الْأَجَادِ كَالْأَطْوَادِ

قَدْ صَنَعْنَا مِنَ الْقُلُوبِ الْمَجَازِفَ (م)
لِهَذَا الرُّبَّانِ ، وَالْأَكْبَادِ

وَعَدُونَا بِالرُّوحِ تَقْدِي جَمَالًا
وَهُوَ بِالرُّوحِ مُرُوبَةٌ فَادِ

شَحَذَ الْعِزْمَ فِي نَفُوسِ الرَّعَايَا
صَدِنًا مِنْ غِيَاهِبِ الْأَغْمَادِ

وَتَلَطَّ طِيَّ الصُّدُورِ جَحِيمٌ
بَعْدَ قَدْحٍ مِنْ نَاصِرٍ بِالزَّنَادِ

* * *

مرحباً بالنزوح عن غيلٍ شَعِي
وصحاي ، وطارفي ، وتلاذي
مرحباً بالخطوبِ تقصمُ ظهري
والدّواهي تحُولُ دُونَ مُراي
وَحَنِينٍ ، بالقلبِ بَرَحَ حَقِّ
أَنْذَرَ العُمَرَ زَيْتُهُ بالنَّفادِ
فَسِرَاجِي لم يَبْقَ لي فِيهِ إِلَّا
وَمَضَةٌ ، ثُمَّ يَحْتَي بِالْحَدَادِ (١)
مرحباً بالردى يَتِمُّ نَسْلِي
فَيَضِلُّوا بَيْنَ الْوَرَى دُونَ هَادِ
مرحباً بالدمارِ ، إِنْ كَانَ فِيهِ
لَمْ شَمَلِ الصِّيَابَةِ الْأَنْجَادِ (٢)

(١) احتبى : التف . الحداد : ثيابُ الماتم السُّود .

(٢) الصِّيَابَةُ : الأسِياد . الْأَنْجَاد : الشُّجْعَان السَّرِيعُو الْإِجَابَةِ إِلَى

مَا دُعُوا إِلَيْهِ .

فلسطينُ لن يَضِنَّ بنوها
بفناء الأرواح والأجسادِ

لأجتثاثِ اليهودِ من كُلِّ شبرٍ
في بلادي بقسوةٍ وعنادِ

فمتى يا جمالُ نجتاحُ إسرا
ئيلَ جيشاً مُوجَّجَ الأحقادِ؟

أرعدتْ أنفُسُ لآبِناءِ شعبي
رانياتٍ إلى جحيمِ الجلادِ

سنخُطُ الفخارَ بالدمِ وبُلا
ونُعِيدُ الإيمانَ بالأعجادِ



يا فلسطينُ ! أنتِ بُوْبُوْ عَيْنِ
وَلُحُونُ كَثِيرَةٌ التَّرْدَادِ (١)

أنتِ أَحْبُولَةُ الْمُلُوكِ جَمِيعاً
نَصَبُوهَا لِنُخْدَعَةٍ ، وَاصْطِيَادِ

جَعَلُوا مِنْكَ لِلْمَغَانِمِ طُعْماً
كَلَّمَا السُّوقُ أَنْذَرَتْ بِالْكَسَادِ

ثَبَّتُوا بِأَسْمِكَ الدَّعَائِمَ لِلتَّائِبِ
ج. ، وَأَبَدُوا قِنَاعَةَ الزُّهَادِ

(١) إشارة إلى ، الذي كان
يقول بأن فلسطين بُوْبُوْ عَيْنِ قبل أن اشترك في رميها بالنكبة القاسمة .
ويقال بأن جلالة العاهل كان بعين واحدة ، فأَيَّ عَيْنِهِ كانت
فلسطيننا الشهيذة ؟

والملايين في الجيوب أَّتَهُم

ثَمَنًا لاضطهادِ أسدِ الذِّبادِ

نحنُ أدرى ... ابنِ ...

وثرَاءِ حُدُودِهِ في أَمْتَدَادِ

سوفَ يَغْدُو ... ، وقومي

في خيامٍ تَنَاثَرَتْ في البوادي

قد أَرَتْنِي عَيْنُ الْخِيَالِ ...

وعليه - لا كان - سَرَجُ جَوَادِ

كَلَّمَا حَاوَلَ الْجِمَاحَ نَهْتَهُ

... الهوى بِشَدِّ الْقِيَادِ

ليتَ شِعْرِي ! أليسَ في العُربِ خَوْذُ

تَجْعَلُ الطَّرْفَ والنَّهْيَ في سُهادِ ؟

إِنَّ تَشَّتْ ، أَغَارَتْ الْغُصْنَ مِنْهَا
 أَوْ أَطَلَّتْ ، أَوَدَتْ بِكُلِّ رِشَادِ
 إِنَّ فِي غِيدِنَا جَمَالاً ، وَخُلُقاً
 وَدَلَالاً يُصِي فَوَادَ الْجَهَادِ
 وَحَدِيثاً ، إِنَّ الْبَلَابِلُ يَوْمًا
 سَمِعَتْهُ ، كَفَّتْ عَنِ الْإِنشَادِ
 وَغُيُونًا ، هَارُوتُ يَنْفُثُ مِنْهَا
 سِحْرَهُ فِي جِحَافِلِ الْوَرَادِ
 لَسْتُ أَرْضَى ... لِلْعُرْبِ صِهْرًا
 فَالْهُوَى نَافِرٌ مِنْ الْأَضْدَادِ
 وَالَّذِي حَارَ فِيهِ لِي طَوِيلًا
 سَاجِنٌ مِنْ هَوَاهُ فِي أَصْفَادِ

أَفَرِيقُ ... بِنُ ...
أَمْ غَرِيقُ الشُّهُودِ وَالْأَجْيَادِ^(١) ؟

يَسْجُدُ النَّاسُ لِلإِلَهِ ، وَهَذَا
لِإِسْوَى الْحُسْنِ لَيْسَ بِالسَّجَادِ

لَا أَرَاهُ ، وَ . . . ، وَ . . .
فِيهِمْ مِنْ دَمِ النَّبِيِّ الْهَادِي

أَيْنَ طَهَرُ الزَّهْرَاءِ وَالْخُلُقُ فِيهِمْ
أَيْنَ نُبَلُّ الْأَشْرَافِ وَالْأَسْيَادِ؟

يَا لِسَانَ التَّارِيخِ ! حَسْبُكَ صَمْتُ
قُمْ وَأَعْلِنْ حَقِيقَةَ الْأَوْغَادِ

(١) الأمير ... هو شقيق ... وقد

ضرب المثل بمجونه ، وفسقه ورعونته . ومن مهازلِ القدر أنه فريقٌ
في الجيش ...

لن يدومَ التَّدجيلُ إِلَّا قَلِيلًا
فَهُوَ لِلنَّاسِ بَعْدَ حِينٍ بَادٍ

ليس تقوى يدُ الزَّمانِ على مَحْوِ (م)
صِفاتِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ

إِنَّمَا الْوَرْدُ طِيبُهُ مِنْ دُهورٍ
لم يَزَلْ كَأَمْنًا لَدَى الأَعْوَادِ^(١)

★ ★ ★

كَذَّبَ اللهُ فِي ... ظُنُونِي
وَأَرَانِيهِ نَادِرَ الأَنْدَادِ

بِفَعَالٍ مَحْمُودَةٍ ، عَابَقَاتٍ
مِثْلَ أَقْوَالِهِ عَنْ الأَجْمَادِ

(١) أي لو كان ... من حفداء الرسول (ﷺ) ، لتَحَلَّى بأخلاقهم القويمة .

وَجُهْدٍ ، يُحَقِّقُ الْعَدْلَ فِيهَا

وَمَسَاعٍ جَبَّارَةٍ لِاتِّحَادِ

وَانْصِرَافٍ عَنِ الْخَنَى وَالْمَخَازِي

وَأَبْتَعَادٍ عَنْ سُبَّةِ الْأَحْقَادِ

عِنْدَهَا أَكْبَحُ الْهَجَاءِ ، وَإِلَّا

عُدْتُ يَا رُومِيُو إِلَى الْإِيعَادِ

* * *

مَا الَّذِي قَدْ دَهَى الْحَبِيبَ فَأَمْسَى

مُضْمِعًا فِي الْهَدِيرِ وَالْإِرْعَادِ^(١)

(١) هو عميل الاستعمار الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية المماليء لفرنسا وأمريكا ، والمحامي الوقح عن دولة العصابات إسرائيل ، وآخر نموذج « موديل » من نماذج الخيانة عام ١٩٦٥ .

ما له كَلِّماً تَقِيّاً رَأياً

شَطّاً فِيهِ عَنْ انْتِهَاجِ السَّدَادِ

كَانَ مِنْ قَبْلِ يَطْعَنُ الْعَرَبَ سِرّاً

وَهُوَ يَخْشَى الْأَنَامَ بِالْمِرْصَادِ

فَعَدَا يَطْعَنُ الْعَرُوبَةَ جَهْراً

وَالْوَرَى كُلَّهُمْ مِنْ الْأَشْهَادِ

أُتْرَى زَوْجُهُ الْغَرِيبَةُ عَنَّا

عَامَّتُهُ فِي بُغْضِ قَوْمِي التَّمَادِي ؟

سَوْفَ يَنْأَى عَنِ الْكُنَيْدِيِّ يَوْماً

مِثْلَ قِرْدٍ نَأَى عَنِ الْقَرَادِ (١)

(١) هو جون كنيدي رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذي كان يشجع
— بضغط من الصهيونية العالمية — أبا رقية على طعن أُمته العربية من الخلف.

إِنَّ شَتْمَ الْقَرِيبِ أَلَمٌ عِنْدِي
مِنْ سَهَامٍ مَسْمُومَةٍ لِلْأَعَادِي

سَتَّهَبُ الْخُضْرَاءُ عَمَّا قَرِيبٍ
كَالْأَعَاصِيرِ لِأَقْتِلَاعِ الْفَسَادِ^(١)

لَنْ تُخَلِّيَ لَهُ الْحِيَامَ وَمَنْ فِيهَا، (م)
وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْأَوْتَادِ

فَيَزُولَ الْبَغِضُ - لَارِدَهُ اللَّهُ - (م)
وَتَجْلُو سَحَابَةُ الْإِحَادِ^(٢)

* * *

يَا رَبِّي الْقُدْسِ ! يَا جَنَّائِنَ يَا فَا
وَمَغَانِي حَيْفَا ، وَبَابَ الْوَادِي

(١) الْخُضْرَاءُ هِيَ تُونِسُ .

(٢) سَمَّحَ صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ الْمُسْتَرِ الْحَبِيبُ بَوْرُقِيَّةَ لِلْعَمَّالِ بِالْإِفْطَارِ فِي
رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣٨٣ هـ . وَهَكَذَا يَكُونُ الْاجْتِهَادُ وَإِلَّا فَلَا .

وَرِمَالاً عَلَى شَوَاطِئِ عَكَا

وَيُنَابِعَ فِتْنَةَ الْوُرَادِ

وَنَسِيماً مِنَ الْخَلِيلِ عَلِيلاً

وَدِغَالاً مُلْتَفَّةَ الْأَبْرَادِ

لَنْ تَضِيقَ بِالْبُعْدِ عَنِّي ذُرْعاً

وَأَذْكُرِي أَنَّنَا عَلَى مِيعَادِ

لَا تَظُنِّي خَبَاً مِنَ الشَّارِ جَمْرُ

نَفْضَ الْجَمْرُ عَنْهُ ثَوْبَ الرَّمَادِ

حلب : ١٥ أيار ١٩٦١

بقايا خطامي

نظمتها بعد انفصام الوحدة بين إقليميّ الجمهوريّة العربيّة
المتّحدة : مصر وسورية في ٢٨ أيلول ١٩٦١ .

ماذا أقولُ لقومي
والليلُ في أدلّهم^(١)
والفجرُ ماتتُ خطاهُ
على دُروبِ الظّلامِ
وللّنجومِ عُيونُ
تلفّعتُ^(٢) بالغمامِ
وللريّاحِ عويلُ
تصطّكُ منه عظامي

(١) ادلّهمّ الليل : اشتدّ سواده .

(٢) تلفّع بالشّيء : اشتَمَلَ به وتغطّى .

وَالرُّعُودِ دَوِيُّ
يَضِيعُ فِيهِ كَلَامِي

وَاللَّبْرُوقِ نِصَالُ
فِي قَلْبِ لَيْلِي الدَّامِي

وَاللَّخْطُوبِ أَنْقِضَاضُ
كَقَازِفَاتِ الْحِمَامِ

وَاللَّامَانِي احْتِضَارُ
عَلَى صُذُورِ الرَّغَامِ^(١)

وَالْيَأْسُ آتُونُ نَارِ
يَصْلَاهُ كُلُّ الْأَنَامِ

وَأَضْلَعِي كَسَفَيْنِ
فِي بَحْرِ هَمٍّ طَامِ

* * *

(١) الرَّغَامُ : الثَّرَابُ أَوْ الرَّمْلُ الْمُخْتَلَطُ بِالثَّرَابِ .

سَمَا رَأَيْتُ بِلَادِي
 فِي فُرْقَةٍ وَخِصَامِ
 وَوَحْدَةٍ نَحَرُوهَا
 قَبِيلَ يَوْمِ الْفِطَامِ
 وَالسُّنَّ شَرُّوهَا
 لِضَرْبِ أَهْلِ كِرَامِ
 وَأَنْفُسٍ شَحَنُوهَا
 حِمَاقَةَ بِالسَّامِ
 وَأَضْلَعَ حَطَّمُوهَا
 فَخُضِّبَتْ بِالْكِلَامِ^(١)

(١) الكِلَام : مفردُها كَلَامٌ وهو الجرح .

نَكَاتُ جُرْحٍ فُوَّادِي

وَسِرْتُ شَطْرَ مُقَامِي^(١)

وَنَهَيْتِي فِي ذُهُولٍ

وَأَدْمَعِي فِي انْسِجَامِ^(٢)

وَرُحْتُ أَلْقِي هُمُومِي

عَلَى بَقَايَا حُطَامِي

حلب : ٥ تشرين الأول ١٩٦١ .

(١) نَكَأَ الْقَرْحَةَ : قَشَرَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ .

(٢) النَّهْيَةُ : الْعَقْلُ .

خَيْبَةُ الظَّنِّ

نظمتها بعد الجريمة الكبرى ، جريمة انفصام الوحدة بين مصر
وسورية ، في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١ .

وَاخْيَبَةَ الظَّنِّ فِي أَشْبَالِ قَحْطَانِ
قَدْ أَمَسُوا الْيَوْمَ أَشْبَاهًا لْغِرْبَانِ

يُرَوِّعُونَ الدُّنْيَ نَعْبًا كَأَسْنَهُمْ
لَمْ يُخْلَقُوا لِسَوَى لَطْمٍ وَإِرْنَانٍ^(١)

كَانَتْ صُرُوحُهُمْ فَوْقَ الذَّرَى ، فَغَدَتْ
تَحْتَ الرُّغَامِ حُطَامًا ، مَا لَهُ بَانَ^(٢)

(١) أَرْنَ إِرْنَانًا : صَاح .

(٢) الرُّغَام : السَّتَاب ، أَوْ الرَّمْلُ الْمُخْتَلِطُ بِالسَّتَابِ .

فَأَنْبَتَ حَبْلَهُمْ ، وَأَنْهَارَ مَجْدُ
وَعَاصَ حَظَّهُمْ فِي خِضْرِمٍ قَانِ (١)
وَالْعَاصِبُونَ فَلَسْطِينًا قَدْ أَرْدَهَرَتْ
أَحْلَامُهُمْ ، بَعْدَ تَشْرِيدٍ وَحِرْمَانِ
وَلَمَلَمُوا الشَّمْلَ ، تَحْدُوهُمْ قُلُوبُهُمْ
إِلَى فَلَسْطَيْنِ فِرْدَوْسِ الْوَرَى الثَّانِي
وَلَيْسَ يَجْمَعُ أَبْنَاءَ الْيَهُودِ دَمٌ
وَلَا لِسَانٌ ، وَلَا أَفْعَالُ إِنْسَانٍ
تَعَثَّرَ الْخُلُقُ فِي أَرْجَاءِ دَوْلَتِهِمْ
حَتَّى قَضَى النَّحْبَ فِي جُحْرِ ، وَفِي حَانِ (٢)

(١) انبت : انقطع . الخضرم : البحر العظيم .

(٢) الحان : موضع بيع الخمر .

وفي مَوَاخِيرَ ، في أَوْكَارِهَا أَتَحَرَّتْ
 كُلُّ الْفَضَائِلِ ، وَنَحِيعَ الْعَابِثِ الْجَانِي^(١)
 وفي رذائلَ يَهْوَاهَا وَيَحْرُسُهَا
 مِنَ الْمَلَاعِينِ أَبْنَاءَ لَشَيْطَانِ
 وفي حَبَائِلَ لِلْأَخْلَاقِ يَنْصِبُهَا
 مِنَ الْيَهُودِ أَخُو صِلٍّ وَثُعْبَانِ
 تَعَوَّذَ النَّاسُ مِنْ أَرْجَاسِهِمْ ، وَنَاوَأَ
 عَنْهُمْ كَأَنَّهُمْ أَنْسَالُ أَدْرَانِ
 لَكِنَّهُمْ فِي فَلَسْطِينَ قَدْ اجْتَمَعُوا
 مِثْلَ الْحِجَارَةِ فِي أَسْوَارِ بُلْدَانِ
 وَنَحْنُ تَجْمَعُنَا الْقُرْبَى ، وَتَرْبُطُنَا
 أُمُّ اللُّغَاتِ بَعْدَنَانٍ وَغَسَّانِ

(١) الماخور : بيت الرِّبِّية والفِسْق.

وَأَرْضُنَا بِدَمِ الْأَجْدَادِ قَدْ رَوِيَتْ
 مَا تُتَوَّعُ عَلَيْهِمَا ، وَمَا لُفُوا بِأَكْفَانِ
 وَتَحْتَ قُبُورِهِمَا الزَّرَقَاءُ قَدْ نَبَتَتْ
 فَرَوْعُنَا ، فَشَمَخْنَا فَوْقَ كَيُّوَانٍ ^(١)
 فَمَا لَنَا فِي خِصَمِّ الْيَأْسِ قَدْ مَحَرَتْ
 مِنَّا السَّفِينُ ، وَلَمْ تَجْنَحْ لِشُطَّانِ
 هَيْهَاتَ تَنْجُو مِنَ الْأَنْوَاءِ بَاخِرَةٌ
 يُدِيرُ سُكَّانَهَا مَلِئُونَ رُبَّانٍ ^(٢)
 إِنِّي أَكَادُ أَجْنُ الْيَوْمَ مِنْ دَوْلٍ
 فِيهَا خَضَارِمٌ مِنْ نَفْطٍ وَسُكَّانٍ ^(٣)

(١) كَيُّوَان : اسم زُحَل بالفارسيَّة .

(٢) السُّكَّان : ذنب السفينة الذي يوجهها ، وتسميهِ العامَّة «دَقَّة» .

(٣) الْخَضَارِم : مُفْرَدُهَا خَضْرِم . أنظر الحاشية صفحة ١٣٨ .

وفي عرائنها تَصْبُو قَسَاوَرَةُ
شوقاً إلى سَحْقِ حَيَاتٍ وَذُوْبَانٍ^(١)

إذا رَمَيْنَا بها الأَفْلَاكَ مَا صَمَدَتْ
في وجهِها ، وَحَدَاها قلبُ جَبَّانٍ^(٢)

إن لم نُبَادِرْ لِنُجْلِي الغاصبينَ بها
فلا نُبْقِي على شَيْبٍ وَوِلْدَانٍ

وغانياتٍ ، وَشُبَّانٍ قَدْ ارْتَشَفُوا
كَأْسَ الوَغَى بَيْنَ ضَرَّابٍ وَطَعَّانٍ

فلا تَسَامَى إلى عَدْنَانَ لي نَسَبُ
ولا تَغْنَى ابْنُ أَضْلَاعِي بَعْدَنَانٍ^(٣)

(١) القسورة : الأسد .

(٢) الجَبَّان : كثير الجبن .

(٣) ابن الأضلاع : القلب .

ولا تَضَوَّعَ شِعْرِي مِنْ مَدِيحِهِمْ
ولا مَسَحَتْ بِرَاحِ الْعُرْبِ أَحْزَانِي^(١)

سَيَّانٍ عِنْدِي مَوْتُ بَعْدَ هَجْرِهِمْ
وَنَكْبَةٌ تَصْرَعُ الْأَمَالَ ، سَيَّانٍ

* * *

إِذَا شَنَنْتُ عَلَى قَوْمِي الْوَعْيَ حَنِقًا
وَهَزَّتِ الثَّوْرَةُ الشَّعْوَاءُ أَرْكَانِي^(٢)

وَرُحْتُ أَقْذِفُ أَشْعَارِي مَوْجَجَةً
كَأَنَّهَا حُمَمٌ مِنْ جَوْفِ بُرْكَانٍ

(١) الرَّاحُ : مفردها راحة وهي الكَف .

(٢) الشَّعْوَاءُ : المتفرقة الممتدة .

فَلَا تُعِيرُوا أَبَاطِيلِي أُنْتَبَاهَكُمْ
وَلَا تُصَيِّخُوا إِلَى زُورِي وَبُهْتَانِي

وَسَائِلُوا خَافِي عَمَّنْ يُقِيمُ بِهِ

وَمُهْجَتِي ، وَفَتَى ثَغْرِي ، وَإِنْسَانِي ^(١)

تُخْبِرُكُمْ أَنَّ حَيَّ الْعُرْبِ رَانَ عَلَى

هُوَاجِسِي ، وَجَرَى فِي كُلِّ شَرِيَانٍ ^(٢)

فَالْعُرْبُ دِينِي - وَإِنْ أَغْفَتْ مَا ثَرُّهُمْ -

وَإِنَّهُمْ - لِيَتَّهَمُوا يَدْرُونَ - إِيْمَانِي

* * *

(١) فتى الثغر : اللسان • إنسان العين : سوادها .

(٢) ران عليه : غلبه .

إِنْ حَانَ يَاقُومَ حَيْنِي، فَاعْمُدُوا كَرَمًا
فِي حُفْرَةٍ مِنْ بِلَادِ الْعُرْبِ جُثْثَانِي^(١)

ثُمَّ انْثُرُوا فَوْقَ رَمْسِي مِنْ حَدَائِقِهَا
طَاقَاتِ فُلٍّ ، وَنَسْرِينَ ، وَرَيْحَانِ

حلب : ١٠ تشرين الأول ١٩٦١

(١) الحين . الهلاك .

كفرتُ بالعرب

نظمتها في التاسع عشر من شهر آب عام ١٩٦٢ إبان اجتماع
جامعة الدول العربية في شتورا ، ذلك الاجتماع المخزي الذي تبادلت
فيه الشقيقتان مصر وسورية التّهم والشّتائم ، وكانت فيه بعض
الدول العربيّة الشّقيقة تقف موقف المتفرّج ، والبعض الآخر
موقف الشّامت .

إِنِّي كَفَرْتُ - وَحَقُّ الْعُرْبِ - بِالْعَرَبِ

قومي الذين بأُمّي أفندي ، وأبي

كانوا أهّازيجَ ثَغُرُ الدَّهْرِ أَنشَدَهَا

فَأَصْبَحُوا سُبَّةَ الْأَقْلَامِ وَالْكِتَابِ

أَغْضَوْا عَنِ الْمَجْدِ فِي تَارِيخِهِمْ عِبْقاً

وَعَنِ مَدِيحِ الْوَرَى فِي سَالِفِ الْحَقَبِ

ثُمَّ اتَّخَذُوا قُضْبَ الْأَحْقَادِ بَيْنَهُمْ
وَكَشَرُوا عَنْ نُيُوبِ الشَّرِّ وَالْعَطَبِ
وَأَغْمَدُوا الْوُدَّ وَالْقُرْبَى ، كَأَنَّهُمْ
لَمْ يَعْرِفُوا بَيْنَهُمْ مَا قَامَ مِنْ نَسَبٍ
وَأَرْهَفُوا أَلْسِنًا حُمْرًا ، قَدْ انْبَشَقَتْ
مِنْهَا السُّمُومُ بِلا ذَوْقٍ ، وَلَا أَدَبٍ
يَا جُلَّ أَمْلَاكِنا ! يَا جُلَّ قَادَتِنَا !
سُقْتُمْ رَعَايَاكُمْ لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ ^(١)
وَفِي صَحَارَى الْأَسَى تَاهَتْ نَفُوسُهُمْ
لَا قُوتَ غَيْرِ الْهُمُومِ السُّودِ ، وَالْوَصْبِ ^(٢)

(١) الأملاك : الملوك . الحرب : الهلاك .

(٢) الوصب : المرض والوجع الدائم .

وبعضكم في الليالي الحمرِ منهمكٌ
 بالغيدِ كالزَّهرِ ، والصَّهْبِ ، والطَّربِ ^(١)
 إذا صَحَا مِنْ لَمَى حَسَنَاءَ فَاتِنَةٍ
 تَلَاعَبَتْ بِنُهَاةِ أَكْوَسِ الْعِنَبِ ^(٢)
 والشَّعْبُ فِي سَكْرَةٍ مِنْ ظُلْمِ قَادَتِهِ
 مَا فَرَّ مِنْ كُرْبَةٍ ، إِلَّا إِلَى كُرْبِ
 قَدْ خَدَّرُوهُ بِأَقْوَالٍ مُنَمَّعَةٍ
 وَرَائِعٍ مِنْ فُنُونِ الزَّيْفِ وَالْكَذِبِ
 لَيْسَ الزَّعِيمُ هُوَ الْمُخْتَالُ فِي بُرْدِ
 مِنْ الدَّمَقْسِ ، وَفِي تَاجٍ مِنَ الذَّهَبِ

(١) الصَّهْبُ : الحمر .

(٢) اللَّمَى : ثَمَرَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ فِي بَاطِنِ الشَّقَّةِ ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا رِيْقُ الْحَسَنَاءِ .

إِنَّ الزَّعِيمَ هُوَ الْفَادِي رَعِيَّتَهُ
بِالرُّوحِ ، لَا بِالْبَيَانِ الْفَذِّ ، وَالْخَطْبِ

إِنَّ الزَّعِيمَ هُوَ الْبَانِي مَعَاقِلَهُ
بِسَاعِدٍ لَيْسَ يَشْكُو وَطْأَةَ النَّصَبِ

وَالسَّاهِرُ اللَّيْلَ ، يَرَعَى فِيهِ أُمَّتَهُ
وَلَيْسَ يَقْعُدُ عَنْ سَعْيٍ ، وَعَنْ دَابِّ

وَالْبَاسِطُ الْكَفَّ ، حَتَّى لَا يَجُوعَ فَتَى
وَإِنْ طَوَى لَيْلَهُ فِي قَبْضَةِ السَّغْبِ (١)

وَاللَّابِسُ الْحِلْمَ فَضْفَاضاً ، تَخِرُّ لَهُ
شُمُّ الْجِبَاهِ خُشُوعاً مُسْبِلَ الْهُدْبِ

وَالْمَالِكُ الْأَبَّ ، إِنْ خَطْبُ دَهَى وَطَمَى
فَلَيْسَ يَغْرَقُ فِي بَحْرِ مِنَ الرَّيْبِ

(١) السَّغْبُ: الْجُوعُ .

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي حَزْمٍ ، وَفِي ثِقَةٍ
 بِالنَّفْسِ ، جَلَّتْ عَنِ الْإِذْعَانِ لِلشُّوبِ
 لِشَعْبِهِ رُوحَهُ وَقَفٌ ، وَنَهْيَتُهُ
 وَفِي اقْتِلَاعِ أَسَاهُ مُنْتَهَى الْأَرْبِ ^(١)

* * *

سَفِينَةُ الْعُرْبِ يُجْرِيهَا رَبَابَةٌ
 كَثُرُ ، وَمِنْ حَوْلِهَا الْأَمْوَاجُ فِي صَخَبِ
 هَذَا إِلَى الْغَرْبِ يَسْعَى أَنْ يُوجِّهَهَا
 وَذَا إِلَى الشَّرْقِ يُزْجِيهَا بِلَا رَهْبِ
 وَآخِرُ يَتَوَخَّى السَّيْرَ بَيْنَهُمَا
 وَقَلْبُهُ يَهْوَى الْخَصْمَيْنِ لَمْ يَجِبِ ^(٢)

(١) النَّهْيَةُ : الْعَقْلُ . الضَّمِيرُ فِي أَسَاهُ : يَعُودُ عَلَى الشَّعْبِ .

(٢) وَجَبَ الْقَلْبُ : خَفَقَ .

ورابعٌ ليسَ يَدْرِي كُنْهَ رَغْبَتِهِ

إِذَا سَأَلْتَ لَوَى جِيداً ، وَلَمْ يُجِبْ^(١)

وَالشَّعْبُ مَرَكَبُهُ فِي الْيَمِّ مُضْطَرِبٌ

يَلْهُو بِهِ اللَّجُّ فِي صَوْبٍ ، وَفِي حَدَبٍ

مِنْ شَاطِئِ الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى سَلَامَتُهُ

رَاحَتْ تُطِلُّ عَلَى بَحْرِ مِنَ اللَّهَبِ

وَفِي السَّوَاوِلِ آمَالٌ مُعْطَرَةٌ

تَنْقَبْتُ بِسَحَابِ الدَّسِّ وَالشَّغْبِ

إِنْ أَهْلَمَ اللَّهُ رَبَّانَا لِيُنْقِذَنَا

ثَارَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الْبَطْشِ وَالْعَطَبِ

(١) الكُنْهُ : جوهرُ الشيء وقدره وحقيقته وغايته .

وَأَلْفٌ كَفٌّ عَلَى السَّكَّانِ تَدْفَعُهُ

شَطْرَ الْأَوَازِيِّ فِي لَيْلٍ مِنَ الرَّعْبِ ^(١)

وَالْمَوْتُ يَفْغَرُ شِدْقِيهِ لِيَصْرَعَنَا

يُرَاقِبُ الْقَدَرَ الْمُحْتُومَ مِنْ كُتْبِ

إِنْ قَالَ : يَا مَوْتُ ثَبُّ مِنْ غَيْرِ مَرْحَمَةٍ

عَلَى الْأَلَى صَنَعُوا نِيرُونَهُمْ ، يَثْبُ

وَالْمُرُوءَةُ أَجْفَانُ مُقَرَّحَةٌ

تَبْكِي الْإِبَاءَ الَّذِي وَلَّى ، وَلَمْ يَوُبْ

تَبْكِي لَظَى الثَّأْرِ ، وَهِيَ الْيَوْمَ خَامِدَةٌ

فِي صَدْرِ قَوْمِي ، نَسْلُ السَّادَةِ النَّجْبِ

(١) سَكَّانُ السَّفِينَةِ : دَفَّتْهَا . الْأَوَازِيُّ : أَمْوَاجُ الْبَحْرِ مَفْرَدُهَا آذِيٌّ .

تَبْكِي الْأَمَانِيَّ فِي الرَّيْعَانِ ذَاوِيَةَ
كَمَا عَلَى الرَّمْسِ تَبْكِي أَعْيُنُ السُّحُبِ
مَنْ رَاحَ يَرْمِي بَنَاتِ الدَّهْرِ مُرْتَبِكًا
وَلَمْ يُسَدِّدْ إِلَى الْخَفَاقِ ، لَمْ يُصِْبِ (١)
وَمَنْ غَدَتْ تَصْنَعُ الْأَصْنَامَ رَاحَتَهُمْ
لِكِي يَخْرِؤُوا عَلَى الْأَذْقَانِ وَالرُّكَبِ
فَلَا تَلُومُوهُمْ إِنْ تَاهَ رُشْدُهُمْ
فِي مَهْمَةٍ مِنْ تَهَاوِيلٍ ، وَلَمْ يَثْبِ (٢)
يَا رَبِّ ! هَبْ أُمَّتِي حُبًّا يُنِيرُهَا
دَرْبَ الْأَمَانِيِّ فِي أَبْرَادِهَا الْقُشْبِ

(١) بنات الدهر : شدائده ومصائبه .

(٢) المهمة : الصحراء البعيدة . التهاويل : الأشياء المفرقة .

لَكَ يُكْحَلْ عَيْنَ النَّجْمِ مِرْوَدُهَا
وَتَمْتَطِي صَهْوَةَ النُّعْمَى مَدَى الْحَقْبِ (١)

* * *

يَا وَيْحَ شِعْرِي ، قَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ
وَمِنْ قَوَافِيهِ أَجَّتْ جَمْرَةُ الْغَضَبِ
ثَارَتْ عَلَى الْعُرْبِ تُصْلِيهِمْ جَهَنَّمُهَا
تَنْقُضُ نِيرَانُهَا حَمْرَاءَ كَالشُّهْبِ
وَلَوْ أَطَلَّتْ قَوَافِيهِ عَلَى كَبْدِي
لَمْ تُلَفِ فِيهَا ، وَفِي قَلْبِي سَوَى الْعَرَبِ

جزّين « لبنان » ١٩ آب ١٩٦٢

(١) المرود : الميل يُكْتَحَلُ بِهِ . الصّهوة : مقعد الفارس من الفرس .

خَلُّوا الشَّتَائِمَ

خَلُّوا الشَّتَائِمَ وَالْمَكَائِدَ
وَاسْتَعْصِمُوا بِغُرَى الْمَحَامِدِ
وَدَّعُوا مُرَاوِغَةَ الشَّعَالِبِ
وَاتْرُكُوا سُمَّ الْأَسَاوِدِ^(١)
وَتَشَبَّثُوا بِخِلَالِ أَجْدَادِ
لَكُمْ صَيْدِ أَجَاوِدِ
ضَجَّ الزَّمَانُ مِنَ الْمَخَازِي
وَالدَّسَائِسِ ، وَالْمَفَاسِدِ
تَأْتُونَهَا يَا قَادَةَ
نَصَبُوا لِشُعْبِهِمُ الْمَصَايِدَ

١ الأساود : الأفاعي الكبيرة . مفردها أسود .

وَبُكُوا عَلَيْهِ بِأَدْمَعٍ
 مِنْهَا تَفَطَّرَتْ الْجَلَامِدُ
 وَعَلَى خِدَائِهِمْ غَدَا
 تَارِيخُنَا كَالدَّهْرِ شَاهِدُ
 أَسْفَارُهُ حَفَلَتْ بِمَا
 يَشْفِي ضَعِيفَةَ كُلِّ حَاقِدٍ (١)
 مَا رَوَّعَ التَّارِيخَ مِثْلُ
 فَتَى لَأَمَّتِيهِ يُكَادُ
 إِنَّ الْعُقُوقَ نَقِصَةً
 مِنْهَا تَعَوَّذَتِ الْأَوَابِدُ (٢)

(١) الأسفار : الكتب الكبيرة . مفردها سفر .

(٢) الأوابد : الوحوش . مفردها آبدة .

ما خان موطنه سوى
متهافت الأخلاق جاحد

إني لموطني ألفدي
بعد رب الكون عابد

* * *

يا مالئين كوؤسهم
بدمائنا فوق الموائد

ومشيدين عروشهم
بمجامع الشعب المجاهد

ومطررزين ثيابهم
بعروق أفئدة الولائد

ومزودين جيوبهم
جشعا بأموال المعابد

وَمُؤْمَرِّغِينَ وَجُوهَهُمْ
بُتْرَابٍ أَحْذِيَّةٍ النَّوَاهِدُ
وَمُقَسَّمِينَ قُلُوبَهُمْ
بَيْنَ الْخَزَائِنِ وَالْمَقَاعِدِ^(١)
فَكَسَّمُ رَأْسَ الْعُرُوبَةِ
بِالْمَبَاذِلِ فِي الْمَرَاقِدِ
لَمَّا النَّذَالَةُ شَاهَدَتْ
أَعْمَالَكُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
خَجَلْتُ ، وَغَضَّتْ طَرْفَهَا
مِمَّا يَشِينُ مِنَ الْمَشَاهِدِ

* * *

(١) المقاعد : أي مقاعد الحكم .

تَتَرَبَّصُونَ بنا الدَّوَائِرَ
وَالْعَدُوَّ لَكُمْ مُعَايِدٌ^(١)
وَالشَّعْبُ فِي وَجْهِ الدَّسَائِسِ
كَالْجِبَالِ الشَّمِّ صَامِدٌ
مَنْ أَوْقَدَ الشَّرَّ الْجُمُوحَ
غدا طعاماً لِلْمَوَاقِدِ
وَمَنْ اسْتَعَانَ عَلَى أَخِيهِ
بِخَصْمِهِ ، حَاكِي الطَّرَائِدِ
وَعدا عَلَيْهِ الدَّهْرُ ، وَهُوَ
مُؤَرَّثُ الْأَضْغَانِ رَاعِدٌ^(٢)

(١) تَرَبَّصَ بِهِ الدَّوَائِرُ : انتظر له الدَّوَاهِي .

(٢) مُؤَرَّثُ الْأَضْغَانِ : ملتهب الأحقاد .

ومضى ، وبُرْكَانُ الحياةِ
مُبَعَثُ الأَشْلَاءِ ، هَامِدُ

* * *

إِنْ كُنْتُمْ عَرَبًا ، فَأَنْتُمْ
نَسْلُ والدِ ووالدِ

تَجْرِي المَفَاخِرُ فِي عُروِقِكُمْ
وَتَزْدَانُ القَصَائِدُ

وَتَمُوجُ بالمَجْدِ الكِنَائِسُ
حَافِلَاتِ ، والمسَاجِدُ

أَوْ كُنْتُمْ مِنْ نَسْلِ شَعْبٍ ،
لِلْمَزَايَا الغُرِّ فَاقِدُ

نَسْلِ الْيَهُودِ ، حُثَالَةِ
الدُّنْيَا ، وَأَرْبَابِ الْمَكَائِدِ

فَدَعُوا التَّشَدُّقَ بِالْعُرُوبَةِ ،
وَ اكْشِفُوا سُوءَ الْمَقَاصِدِ

وَارْمُوا الْقِنَاعَ عَنِ النَّفُوسِ
وَيَمُّوا شَطْرَ الْمَذَاوِدِ^(١)

وَأَجْلُوا الشَّكُوكَ ، فَصَبْرُنَا
مِنْ زَيْفِكُمْ - وَاللَّهِ - نَافِدٌ

مَنْ خَابَ فِي قَنْصِ الْيَقِينِ
قَضَى أَسَى ، وَاللُّبُّ شَارِدٌ

★ ★ ★

يَا رَبِّ ! حَسْبُ الْعُرْبِ مَا
حَصَدُوا بِمِنْجَلٍ كُلِّ فَاسِدٍ

(١) المذود: مُعْتَلَف الدَّابَّة.

غَطَّتْ غَيُومُ الشَّرِّ

وَرُعودُهَا قَدْ أَوْشَكَتْ

تُلْقِي صَوَاعِقَهَا

أَنْقَذَهُمْ رَبَّاهُ مِنْ

ذُعُرِ عَلَى الْمُهْجَاتِ سَائِدُ

وَاحِصْدُ رُعُوسِ المَارِقِينَ ،

فَمَا لَنَا إِلَّاكَ حَاصِدُ

فَلَعَلَّ مَنْ رَكِبَ الدَّسَائِسَ ،

مِنْهُ تَنْفَلِتُ الْمَقَاوِدُ

وَلَعَلَّ بُرْكَانَ الأَسَى

تَقْضِي عَلَيْهِ كَفُّ لَاحِدُ

لِنَشِيدَ صَرَحَ الْمَجْدِ ،

وَالْبُرْكَانُ كَالْأَجْدَاثِ بَائِدٌ

لَا بُدَّ مِنْ فَجْرِ لَنَا

فَاللَّيْلُ ماضٍ ، غَيْرُ خَالِدٍ

وَالْعُرْبُ إِنْ لَبِسُوا الرَّمَادَ ،

فَجَمْرٌ شَعْبِي غَيْرُ خَامِدٍ

وَعَدَا تُزِيلُ رَمَادَهُ

رِيحٌ سَتَحِطِّمُ كُلَّ مَارِدٍ

وَيُزَلْزَلُ الظُّلْمُ الْجَمُوحُ

وَيُسْحَقُ الطَّاغِي الْمُعَانِدُ

جزئين : (لبنان) ٢٣ آب ١٩٦٢

نشيد الوحدة الكبرى

نشيد نظمته بعد الانتفاضة على انفصاليتي سورية ، وقد غنّاه
المطرب صباح فخري وأذاعه من إذاعة حلب :

(الالزمة)

فَمُ الدُّنْيَا لَنَا أَبْتَسَمَا وَأَوْقَعَ عُودُهَا النَّغْمَا
وَلَيْلُ المِحْنَةِ أَنهَزَمَا وَمَادَ اأَهْوَلُ وَاأَمْحَطَا
صَبَاحَ الوَحْدَةِ الكُبْرَى

(دور)

فَمِصْرُ والعِرَاقُ لَنَا مَجْنٌ يَدْرَأُ المِخْصَا
وَفِي الشَّامِ لَنَا غِيلٌ تُصَافِحُ أَسَدُهُ الِيمْنَا
وَتَبْنِي الوَحْدَةَ الكُبْرَى

(دور)

وَعِنْدَ جَزَائِرِي جَيْشُ تَحَدَّى الدَّهْرَ وَانْتَصَرَ
فِلَالُورَاسِ أَلْسِنَةُ
فَعَزَّتْ وَوَحَدَتِي الْكُبْرَى

(دور)

سَتَمَزِمُ وَوَحَدَتِي الْغَرْبَا وَتَفْتَحُ لِلْعُلَى الدَّرْبَا
وَأِسْرَائِيلُ دَوْلَتُهَا سَتَقْضِي فِي الْغَدِ النَّحْبَا
وَيَأْخُذُ جَيْشُنَا الثَّأْرَا

(دور)

غَدَاً تَنْجُو فِلَسْطِينُ وَيُسْحَقُ خَصْمُنَا الدُّونُ
وَيُمْنَحَى الْعَارُ وَالْهُونُ وَتَحْتَفِلُ الْمَلَايِينُ
بِوَحْدَةِ أُمَّتِي الْكُبْرَى

(دور)

ففي مِصْرٍ أَبُو خَالِدٍ زَعِيمٌ عَرُوبِي الْمَاجِدِ
سَيَحْشُدُ جَيْشَنَا الْمَارِدُ لِيُرْجَعَ مَجْدَنَا التَّالِدُ
وَيَبْنِي الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى

(دور)

عُرُوبَتُنَا سَنَبْنِيهَا لِيَرْفَعَ رَأْسُهَا تِيهَا
فَبِالْصَّارُوخِ نَحْمِيهَا وَبِالْأَرْوَاحِ نَقْدِيهَا
وَنَمَحَقُ خَصْمَنَا قَهْرًا

(دور)

حَفَرْنَا لِلْأَسَى رَمْسًا وَلَقْنَا الْعِدَى دَرْسًا
فَأَقْبَلَتِ الْمُنَى شَمْسًا يُبَدِّدُ نُورُهَا الْيَأْسَا
وَيُهْدِي الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى

(دور)

لَقَدْ فُزْنَا بِوَحْدَتِنَا بِيَذُلِّ دِمَاءِ أُمَّتِنَا
وَلَمْ نَبْخَلْ بِمُهْجَتِنَا وَيَا فَعْنَا كَغَادَتِنَا
يُقَدِّمُ رُوحَهُ مَهْرًا

(دور)

جَعَلْنَا وَحْدَةَ الْعُرْبِ مَنَى الْخَفَّاقِ وَاللَّبِّ
فَأَيَّدُ صَرْحَهَا دَوْمًا بِعَوْنٍ مِنْكَ يَا رَبِّي
لِيْكَ نَسْتَعِيدُ الدَّهْرَا

حلب : ١٢ آذار ١٩٦٣

الفرحة الكبرى

نظمتها يوم ثار الجيش السوري مع الشعب في وجه عصابة
الانفصال ، وأسقطها صباح ٨ آذار ١٩٦٣ ، وأذعتها من حلب
في ١٩ آذار ١٩٦٣

الفرحة الكبرى طغَتْ ، فعصاني
شعري ، وعَيَّ عَنِ الكلامِ لساني
جَمَدَتْ عَلَى ثَغْرِي الحروفُ ، وَعَقْنِي
مِنْ بَعْدِ إِسْلَاسِ القِيَادِ بياني
جَمَحَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ فِي سوريَّةٍ
لَمَّا غَدَتْ فِي فُوهَةِ الْبُرْكَانِ^(١)

(١) الأصل سوريَّة ، وقد وضعتُ شدة « ّ » على الياء محافظة
على الوزن .

عَصَفَ الْآتِيُّ بِكُلِّ وَعْدٍ خَانِعٍ

لِلْغَرْبِ فِيهَا ، مُرْهَفِ الطُّغْيَانِ ^(١)

حَطَمَتْ جَحَافِلُهَا قِيُودَ مَذَلَّةٍ

صُنِعَتْ مِنَ التَّنْكِيلِ وَالْأَضْغَانِ

لَوْلَا إِبَاءُ الْعُرْبِ ، مَا صُعِقَ الْأَذَى

وَعَلَى الشِّفَاءِ دَمُ الضَّحَايَا الْقَانِي

هَيْهَاتَ أَنْ يَجْلُو الظَّلَامُ عَنِ الْحِمَى

مَا لَمْ يَمُدَّ الْفَجْرُ جَمْرَ لِسَانِ

* * *

فَصَمَّ الْعُدَاةُ بَنُو الثَّعَالِبِ وَحَدَّةً

قَامَتْ لَهَا طَيِّ الصُّدُورِ أَمَانِ

(١) الْآتِيُّ : السَّيْلُ الَّذِي يَأْتِي مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرَكَ .

كَانَ انفِصَالُ الشَّامِ عَنْ مِصْرَ ضَنْى

لَمْ يُبَلَّ قَطُّ بِمِثْلِهِ الثَّقَلَانِ

فَعَدَوْتَ بَعْدَ النَّكْبَةِ الْكُبْرَى نَوَى

- يَا أُمَّتِي - قَذِفْتُ إِلَى الشَّيْطَانِ

أَوْ جُمْلَةً رُصِفَتْ جَمِيعُ حُرُوفِهَا

فِي غَفْلَةٍ ، فَأَتَتْ بِدُونِ مُعَانِي

أَوْ سِفْرَ شَعْرِ بُعِثَتْ كَلِمَاتُهُ

فَعَدَا بِلَا مَبْنَى ، وَلَا أَوْزَانِ

أَوْ عُودَ خَوْدٍ قُطِّعَتْ أَوْتَارُهُ

فَنَحَلَا مِنَ الْأَنْغَامِ وَالْأَلْحَانِ

الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى جَنَانٌ خَافِقُ

بِمَجَبَّةٍ ، وَعَزِيمَةٍ ، وَخَنَانِ

فَإِذَا تَوَلَّيْتُ عَنْ حِمَانَا ، لَمْ نَكُنْ
أَبْدَاً سِوَى جِسْمٍ بِغَيْرِ جَنَانٍ
إِنْ لَمْ يَسِيلْ طِيَّ الْعُرُوقِ غَرَامُهَا
كُنَّا بِلَا لُبٍّ ، وَلَا إِيْمَانٍ

★ ★ ★

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ أَلْمَتَى
لِدِمَشْقَ ، مَعَ صَنْعَاءَ ، مَعَ بَغْدَانَ
مَعَ مِصْرِنَا الْكُبْرَى عَرِينَ هِزْبِرِنَا
وَمَعَ الْجَزَائِرِ مَعْقِلِ الشُّجْعَانِ
شَادَتْ عَلَى جُبْثِ الضَّحَايَا مَجْدَهَا
فَسَمَتْ مَشَارِفُهَا إِلَى كَيَّوَانٍ^(١)

(١) كَيَّوَان : زُحَلِ الْكُوكَبِ الْمَعْرُوفِ .

فَعَلَامَ لَا نَعْدُو جَمِيعاً دَوْلَةً
 عَرِيَّةَ الْقَسَمَاتِ وَالْأَرْكَانِ
 وَلَنَا دَمٌ عَبِيقُ الْمَفَاخِرِ ، وَاحِدٌ
 وَرَثَ الْعُلَى وَالْمَجْدِ مِنْ عَدْنَانِ
 وَلَنَا لِسَانٌ وَاحِدٌ فُتِنَتْ بِهِ
 الدُّنْيَا ، وَحَسْبُكَ مُعْجِزُ الْقُرْآنِ
 وَجَمِيعُنَا أَهْلٌ ، وَنَسْلٌ مُرَوِّعٌ
 وَشَهَامَةٌ فَاحَتْ مَدَى الْأَزْمَانِ
 وَالْعَصْرُ عَصْرُ تَمَازُجٍ بَيْنَ الْوَرَى
 مَزَجَ الْفِرَنْسِيِّينَ بِالْأَلْمَانِ
 فَعْدَا الْعُدَاةُ اللُّدُّ صَحْباً خُلَاصاً
 وَاسْتَبْدِلَ الْإِخْلَاصُ بِالْعُدْوَانِ

فعلَيْكُمْ بِالْوَحْدَةِ الْكُبْرَى ، وَلَا

تَرْضَوْا بِغَيْرِ صَبَاحِهَا الْفَتَانَ

وَإِذَا تَنَكَّبَ عَنْكُمْ مُتَعَنِّتٌ

فِي جُدَّةٍ ، وَ... فِي ... (١)

فَاسْتَأْصِلُوا ... مِنْ جِذْرَيْهَا

إِنَّ الْعَوَاهِلَ أَكْوَسُ وَغَوَانِ

عَهْدُ الْعُرُوشِ مَضَى ، وَفَاتَ أَوَانُهُ

وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي التَّيْجَانِ

حلب : ١٩ آذار ١٩٦٣

(١) تَنَكَّبَ عَنْهُ : أَعْرَضَ .

نشيد التّحدي

نظمته عندما أوهمتنا الصّحف والاذاعات أن اتحاداً فدرالياً قام
بين الأقطار الشقيقة الثلاثة، الجمهورية العربية المتحدة ، وسورية،
والعراق .

« اللّزمة »

جَلَّتْ المِحْنَةُ عَنَّا ، وَالْخُطُوبُ بِالْجِهَادِ
ثُمَّ جَمَعْنَا مِنَ الْعُرَبِ الْقُلُوبُ فِي اتِّحَادِ
بَيْنَ مِصْرَ الْعَرَبِ وَالشَّامِ الْأَرْبُ
وَالْعِرَاقِ الْأَحَبِّ فَاجْتَنَيْنَا الْمُنَى
وَرَفَعْنَا الْبِنَاءَ

« دور »

نَحْنُ لَوْلَا الْبُسْلَاءُ مَا طَرَدْنَا الدُّخْلَاءُ

وَتَحَدَّيْنَا الْفَنَاءُ بِاتِّحَادِ أَمْسٍ قَامَا

فِي الْعَرِينِ

« دور »

إِنَّ مِصْرًا وَالْعِرَاقَ وَالشَّامَ ابْنَ الْخِلَاقِ^(١)

رَشَفُوا كَأْسَ الْوِفَاقِ وَغَدَا نَرْعَى اللَّثَامَا

بِالْمَثُونِ

(١) الخلاق : النصيب الوافر من الخير .

« دور »

أُضْمِدُوا خَلْفَ الْحُدُودِ إِنَّ أَطَقْتُمْ يَا يَهُودُ
فَعُدًّا مِّنَّا الْجُنُودُ سَيَصُبُّونَ الْحِمَامَا
في الوَتَيْنِ ^(١)

« دور »

ثَارَ شَعْبُ الضَّادِ ثَارُ إِنَّهُ بُرْكَانُ نَارِ
فَاسْتَعِدُّوا لِلدَّمَارِ وَاشْرَبُوا الْمَوْتَ الزُّوَامَا
بِالْجُفُونِ

« دور »

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ رِنُوا ^(٢) إِنَّكُمْ لَن تَطْمَئِنُّوْا
كُلُّنَا فِي الْحَرْبِ جُنُّ يُرْعِبُ الْجَيْشَ اللَّهُامَا ^(٣)
كُلَّ حِينٍ

-
- ١ الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها .
٢ رن : رفع صوته بالبكاء .
جيش اللهام : العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

« دور »

فَعَدَا يَا إِسْرَئِيلُ سَوْفَ يَمْحُو عِزْرَئِيلُ
شَعْبَكَ الْوَعْدَ الذَّلِيلُ مِنْ يَتَامَى وَأَيَامَى^(١)

دُونِ لَيْنٍ

« دور »

فَأُطِيقِي هَوْلَ حَرْبٍ مِنْ بَنِي طَعْنٍ وَضَرْبٍ
سَوْفَ تُصْلِيكِ بِكَرْبٍ يَجْعَلُ الطَّوْدَ حُطَامًا
كَالطَّحِينِ

(١) الأيامي : مفردها أَيْم ، وهو الرجل الذي فقد زوجته أو المرأة

التي فقدت زوجها .

ثَأْرُ قَوْمِي لَنْ يَنَامَ قَبْلَ فَتْكِ وَانْتِقَامِ

فَعْدَا يُمَحِّي الطَّغَامَ^(١) ثُمَّ يُعْلِي الْعُرْبُ هَامَا^(٢)

بَعْدَ هُونٍ^(٣)

حلب ٣٠ آذار ١٩٦٣

(١) الطغام : أو غاد الناس للواحد والجمع .

(٢) الهام : الرؤوس . مفردها هامة .

(٣) الهون . الحزي .

حرب الجزائر

كَمْ مَضَّيْ جُرْحُ الْجَزَائِرِ
وَقَضَتْ عَلَى حِلْمِي الْمَجَازِرُ^(١)
وَسَلَخْتُ لَيْلَاتِي عَلَى
بُرْكَانِ حُزْنِي ، وَهُوَ ثَائِرُ
وَمَضَّغْتُ أَلَامِي فَلَمْ
أَقْذِفْ بِهَا فِي وَجْهِ جَائِرُ
وَسَكْتُ ، وَالثَّارُ الْعَنِي
فَ يَرْجُ صَدْرِي ، وَهُوَ هَادِرُ

(١) مضّة الجرح : آلمه وأوجعه .

وَتَرَكْتُ لِلْأَقْدَارِ كَفَّ

كَفَّةَ الدُّمُوعِ مِنَ الْمَحَاجِرِ^(١)

لَمْ يَغْلِبِ الزَّمَنَ الْغَشُو

مَ سِوَى الْفَتَى الْجَلْدِ الْمَصَابِرِ^(٢)

★ ★ ★

أَنَا مَنْ بَلَا شَرَّ الْفِرَ:

سَيِّئِ أَرْبَابِ الْكِبَائِرِ^(٣)

جَعَلُوا النُّفُوسَ مَقَابِرًا

وَارَتْ غِيَاهِبُهَا الضَّمَائِرِ^(٤)

(١) المحجر والمحجر : من العين ، ما دار بها .

(٢) الجلد : الشديد ، القوي . صابره : غالبه في الصبر .

(٣) الكبائر : مفردتها كبيرة وهي الإثم الكبير .

(٤) الغيب : الليل الشديد السواد .

وَعَدُوا عَلَى مَرَّأَشٍ
وَقَضَوْا عَلَى صَبْرِ الْجَزَائِرِ^(١)

وَسَقَوْا كُوُوسَ الْمَوْتِ أَطَا
فَالَ الْعُرُوبَةَ ، وَالْحَرَائِرَ

وَمَشَوْا عَلَى جُبْثِ الشُّيُوءِ
خ. كَأَنَّهُمْ بَاتُوا قَسَاوِرَ^(٢)

فَعَلَى الدَّمِّ الْعَرَبِيِّ فِي (م)
الشُّبَّانِ ، فَانْقَضُوا كَوَايسِرَ^(٣)

(١) عدا عليه : ظلمه .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الكواسر : الطيور الجارحة التي تكسر أجنحتها عندما

تريد الهبوط .

وَقَضَى بُغَاثُ فِرْنَسَةَ

نَحْبًا ، وَوَجَّهَ الْعَدْلُ سَافِرًا^(١)

وَاهْتَزَّتِ الْأُورَاسُ مِنْ

نَصْرِ ، بِهِ رَاحَتْ تُفَاخِرُ^(٢)

وَاحْضَرَّتِ الْأَمَالُ بَعْدَ (م)

مَعَارِكُ فَطَرَتْ مَرَائِرُ^(٣)

لَوْلَا الْجَهَامُ ، وَالْدِّمَا

تَسِيلُ نَهْرًا ، وَالْعَسَاكِرُ

(١) البغاث : ما لا يصيد من صغار الطير كالعصافير ونحوها .

(٢) الأوراس : سلسلة جبال بالجزائر جنوبي قسنطينة . طولها ٢٣٠٠

كيلو متر .

(٣) فطر الشيء : شقّه . المرائر : مفردها مرارة ، وهي كيس صغير

لازق بالكبد ، وفيه مادة صفراء هي المرّة .

ما فاز باستِلالِه

شَعْبٌ ، وَلَا انْتَشَتْ الْمَشَاعِرُ^(١)

فَالْفَجْرُ يَأْتِي قَانِيَا

لِيُزِفَ بِالصُّبْحِ الْبَشَائِرُ



كَمْ سَاعَدَتْ مِصْرُ الْجَزَا

ثِرَ بِالْجَحَافِلِ وَالذَّخَائِرُ

وَأَمَدَّتِ الْقَطْرَ الشَّقِيقَ (م)

بِكُلِّ مِغْوَارٍ مُسَاوِرٍ^(٢)

(١) انتشى : سكر ، المشاعر : الحواس .

(٢) ساوره : واثبه ، أو وثب عليه .

فَأَتَى إِلَيْهِ النَّصْرُ مُخْتَلَاً (م)
وَجَيْشُ الْغَرْبِ صَاغِرٌ

فَعَسَى نَرَى فِي كُلِّ قَطْرِ (م)
يَعْرُبِيَّ عَبْدَ نَاصِرٍ

لِيُزِيحَ عَنَّا كُلَّ مَنْ

عَقَدُوا عَلَى الطَّيْشِ الْخَنَاصِرِ^(١)

فَتَذَرَّعُوا بِالصَّبْرِ يَا

قَوْمِي ! فَلِلظُّلُمَاتِ آخِرٌ

صيدا : ٢ آب ١٩٦٣

(١) عقدوا عليه الخناصر . اعتبروه واحتفظوا به .

هَزُلَ الدَّهْرُ

لَا تَلُومُوهُ ، قَدْ أَضَلَّ صَوَابَهُ
يَوْمَ رَاحَ الْكُرْسِيُّ يَقْرَعُ بَابَهُ
أَغْمَضَ الْعَيْنَ حَاجِبًا لِلْمَخَازِي
وَصَحَا مُذْ رَأَى الْوَرَى حُجَّابَهُ
بَشَّ عَصْرٌ يُزَلْزِلُ الْأُسْدَ فِيهِ
- وَهِيَ فِي غِيْلِهَا - طَنِينُ ذُبَابِهِ
هَزُلَ الدَّهْرُ ، فَانْتَحَى الدَّسْرُ سَفْحًا
بَعْدَمَا أَوْطَنَ الْبُغَاثُ هَضَابَهُ
كُلُّ مَنْ رَاحَ يَسْأَلُ الظُّلْمَ عَوْنًا
وَجَدَ الرُّعْبَ وَالْدَّمَارَ جَوَابَهُ

وَالَّذِي يَجْعَلُ الْبِلَادَ سُجُونًا
يَطَأُ الثَّأْرُ وَالْحِمُّ رِحَابَهُ (١)



مَا دَهَى ... كُلِّهَا الْيَوْمَ حَتَّى
حَكَمَتْهَا مِنَ اللُّصُوصِ عَصَابَةٌ ؟

سَلَطَتْ نَارَهَا عَلَى الشَّعْبِ طُرًّا
فَأَصَابَتْ شِيُوخَهُ وَشَبَابَهُ

جَعَلَتْهُمْ يُطْرُونَ نَيِّرُونَ لَمَّا
شَهِدُوا الذَّبَّ وَهُوَ يُنْشِبُ نَابَهُ

(١) الرَّجَّةُ وَالرَّجَّةُ : سَاحَةُ الدَّارِ .

قَدْ يَنَامُ الضَّرْغَامُ حِينًا ، وَوَيْلُ
- حِينَ يَصْحُو - لِمَنْ يُلَامِسُ عَابَهُ

* * *

أَيُّهَا الشَّعْبُ ! لَنْ تَطُولَ الْمَآسِي
فَعَدَا يَنْجَلِي ظِلَامُ السَّحَابَةِ

حلب : ١٩ حزيران ١٩٦٤

لبنان

ألقيتها في الحفلة الكبرى التي أقامتها المقاصد الاسلاميَّة في صيدا
يوم ذكرى الوحدة :

لبنانُ ! يا بَلَدَ الجِمالِ

وَكِناسَ رَبَّاتِ الحِجالِ^(١)

وَحِراءَ كُلِّ الْمُلهِمِينَ (م)

مِنَ الغَوَايِ والرِّجالِ

والحافظَ الفُصحَى — زَمَانَ (م)

الظَّالِمِينَ — مِنَ الزَّوالِ

(١) الكناس : بيت الظبي . ربّات الحجال : النساء .

والناثرَ الشَّلَجَ النَّقْيَ (م)

على شَمَارِيخِ الْجِبَالِ^(١)

وَالزَّارِعَ الْآمَالَ فِي (م)

الصَّدْرِ الْمُطِلُّ عَلَى الْمُحَالِ

لِبْنَانِ ! يَا بَلَدِي الْحَبِيبَ (م)

حَطَّطْتُ فِي صَيْدَا رِحَالِي

فَذَكَرْتُ عَهْدَ طُفُولَتِي

بَيْنَ الشَّوْاطِيءِ وَالتَّلَالِ

وَشَبَابِي الطَّمَّاحَ يَمْشِي (م)

فَوْقَ نَاصِيَةِ الْهِلَالِ^(٢)

(١) الشَّمَارِيخُ : رَأْسُ الْجَبَلِ .

(٢) النَّاصِيَةُ : مَقْدَمُ الرَّأْسِ أَوْ شَعْرُ مَقْدَمِ الرَّأْسِ إِذَا طَالَ .

ورِياضَكَ الْخَضِرَ الَّتِي

شَحَذَتْ لآلِئُهَا خِيَالِي^(١)

لِبْنَانُ ! دُمُ بَلَدَ (م)

التَّحَرُّرِ ، وَالْمَفَاخِرِ وَالنُّضالِ

وَمِلادَ كُلِّ مُشَرِّدٍ

ضَرَبَ الْأَعاجِمَ بِالنُّعالِ

وَحَمَى الْعُرُوبَةَ ، وَالْمَفَا

خِرَ ، وَالرُّجُولَةَ ، وَالْمَعَالِي

* * *

لِبْنَانُ ! أَنْتَ رَحَى الْوَعْيِ

وَفَتَى الْمَعَارِكِ وَالصِّيَالِ

(١) المقصود بالآلئاء هو زهر البرتقال .

وَمُهَنْدٌ نَبْرِي بِهِ

هَامَ الْعِدَى يَوْمَ النَّزَالِ^(١)

وَعَزِيمَةٌ صَارَتْ لَهَا

الْأَقْدَارُ مِنْ بَعْضِ الْمَوَالِي

وَشَكِيمَةٌ جَبَّارَةٌ

قَدْ حَدَّثَتْ ظَهَرَ اللَّيَالِي^(٢)

لَا تَحْشَ إِسْرَائِيلَ بِنْتَ (م)

الْمَارِقِينَ ذَوِي الضَّلَالِ^(٣)

(١) الهام : مفردها هامة ، وهي رأس كل شيء .

(٢) الشكيمة : من اللجام : هي الحديدة المعترضة في فم الفرس .
ومنه شديد الشكيمة أي أنوف أبي لا ينقاد .

(٣) المارقين : الخارجين من الدين .

وَأَرَوْ السُّهولَ بِمَائِكَ (م)
العَذْبِ الفُراتِ ، وبالزُّلالِ^(١)

فالحاصِبانيُّ الَّذي
جاءَ الجَنُوبَ مِنَ الشَّمالِ^(٢)

لَكَ ماؤُهُ ، فافْعَلْ بِهِ
ما شِئْتَ يا ماؤِي الشِّبَالِ

فالمُسَخُّ إِسْرائِيلُ لمْ
تُخْلَقْ لِمَيْدانِ القِتالِ

خُلِقْتَ لبيعِ العَرَضِ بَخْساً (م)
بِالجَنِيهِ وبالرِّيالِ

-
- (١) الفرات : الماء العذب جداً . الزلال : الماء العذب الصافي الذي يمر سريعاً في الحلق .
- (٢) الحاصباني : نهر جنوبي لبنان ، تصب مياهه في نهر الأردن قبل أن يصب الأردن في بحيرة طبرية .

خَلَقْتُ لَتَسْتَجِدِّي ، وقد
 مَرَنْتُ عَلَى ذُلِّ السُّوَالِ
 وَعَلَى النِّفَاقِ مُلَوَّنًا
 وَالْقِيلِ مَشْفُوعًا بِقَالَ
 وَالسُّمِّ تُخْفِيهِ النُّيُوءُ
 بُ ، وَمَلَأْسِ مِثْلِ الصَّلَالِ
 لَا تَخْطُرَنَّ جُيُوشُ (م)
 أَشْكُولٍ لَكُمْ يَوْمًا بِبَالٍ (١)
 فَسَلُّوا جُيُوشَ فِرْنَسَةِ
 مِنْ بَعْدِ تَأْمِيمِ الْقَنَالِ

(١) أَشْكُول : هو رئيس وزراء دولة العصابات المسماة بإسرائيل .
 وهو الذي هدّد بالحرب إذا حوّل لبنان مجرى الحاصباني ، وسقى بمائه
 الأرض اللبنانية .

وَسَلُّوا جُيُوشَ الْإِنكَايزِ (م)
وَهُمْ كَتَّعْدَادِ الرِّمَالِ
تَرَوْا الْهَزِيمَةَ كَيْفَ (م)
حَلَّتْ بِالْجَحَافِلِ كَالنِّمَالِ^(١)
أَفَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّةٍ
عَزَّتْ بِقَائِدِهَا جَمَالِ؟

صيدا : ٢٢ شباط ١٩٦٥

(١) النِّمَال : واحدتها نملة .

بند الشار

أيا وطني ! يَخِفُّ إِلَيْكَ قَلْبُ
إِذَا فَاحَ أَسْمُكَ الْمَحْبُوبُ ذَابَا
وَرَا حَ يَدُوقُ أَبْوَابَ الْقَوَافِي
لِيُسْمِعَكَ الْحَنِينَ الْمُسْتَطَابَا
أَتَى الْأَضْحَى ، وَقَدْ غَطَّتْ أَضَاحِي
بَنِي قَوْمِي الْأَبَاطِحَ وَالْهَضَابَا^(١)
وَمَا كَفَّ الْيَهُودُ عَنِ اعْتِدَاءِ
لَهُ اتَّخَذُوا مِنَ الْغَدْرِ الْقِرَابَا

(١) الأباطح : مفردا أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

سَنَفَجُوهُمْ غَدًا بَلِيُوثِ حَرْبٍ

عَلَى الْأَقْدَارِ أَشْرَعَتِ الْحَرَابَا ^(١)

وَنَقْتَحِمُ النُّجُودَ مَعَ الصِّيَاصِي

وَنَكْتَسِيحُ الرَّبِّي أَسْدًا غِضَابَا ^(٢)

وَنَمْشِي تَحْتَ بَنْدِ الثَّارِ حَتَّى

يَخُطَّ مِنَ السَّنَى عَنَا كِتَابَا ^(٣)

وَنَجْعَلُ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ رُؤُوسًا

وَنَبْنِي مِنْ جَمَاجِمِهِمْ قِبَابَا

(١) أَشْرَعَتِ الْحَرَاب : سَدَّهَا .

(٢) الصِّيَاصِي : مَفْرَدُهَا صِيْطَةٌ وَهِيَ الْحَصْنُ الْمُنِيْعُ .

(٣) الْبَنْدُ : الْعِلْمُ الْكَبِيرُ . السَّنَى : الْبُرْقُ .

وَنَزَرُعُ كُلَّ أَرْضِهِمْ دَمَارًا

وَنَنْشُرُ فِي رُبُوعِهِمُ التَّبَابَا (١)

وَنُطْلِقُ فِي دِيَارِهِمُ الْمَنَابَا

تَجُوسُ خِلَالَ جَحْفَلِهِمْ ذُنَابَا

فَلْيَسُوا عِنْدَنَا إِلَّا نِعَاجَا

بِمَاءِ عُروِقِهَا نَسْقِي التُّرَابَا (٢)

فَصَبْرًا يَا بَنِي صِهْيُونَ صَبْرًا

عَلَى حَرْبٍ سَتَمَحُتُكُمْ شَبَابَا

(١) التَّبَابَا : الدمار

(٢) التَّبَابَا : الهلاك .

(٢) ماء العروق : الدم .

فَنَ شَاءَ السُّؤَالَ عَنِ الدَّوَاهِي

سَتُسْمِعُهُ مَدَافِعُنَا الْجَوَابَا^(١)

وَمَنْ رَجَّ الْفَضَاءَ لَهُ نُسُورٌ

أَيَا أُسْرَائِيلُ ! لَا يَخْشَى الذُّبَابَا

صيدا : ١٠ نيسان ١٩٦٥

(١) الدواهي : المصائب .

بورقيبة

هو الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس الذي شذَّ عن ركب
العروبة ، وخان قضیة فلسطين ، وأنكر حقَّ العرب أصحابها
الشرعیين فيها ، وأيد باطل إسرائيل ، وخرج عن الإجماع العربي
في مقاطعة ألمانيا الغربية التي أُنْتُخِذَت دولة العصابات بالمال والسلاح :

ضَجَّ الأَنَامُ مِنْ الحَبِيبِ

عَبْدُ الصَّهَابَةِ الْمُرِيبِ

بَاعَ الضَّمِيرَ وَقَوْمَهُ

بِالْمَالِ يُكَدِّسُ فِي الْجُيُوبِ

وَأَزَاحَ عَنْ قَدْرِ الْمُحَيَّا (م)

بُرُقِعَ الخَجَلُ الكَذُوبِ

فَبدَا مُجِيَاهُ الصَّفِيقُ (م)

كَوَجْهِ قِرْدٍ ذِي شُحُوبٍ
لولا تَضَرُّجُ عَجْزِهِ
لَحَسِبْتُهُ وَجْهَ الْحَبِيبِ (١)

* * *

يا قِرْدُ ! عَفْوَكَ إِنِّي
أَغْرَقْتُ نَفْسِي فِي الذُّنُوبِ
لَمَّا جَعَلْتُكَ شِبْهَ ذَا
كَ الْأَحْمَقِ الْوَعْدِ الصَّخُوبِ (٢)

(١) العجزُ : مؤخر الجسم . الضمير في « عجزه » يعود على القرد .
(٢) الصَّخُوب : الكثير الصَّياح .

ما نُخِتَ يوماً قَطُّ (م)
جِنْسَكَ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ

وَأَبُورُقَيْبَةَ خَانِنا
وَكَاَنَّهُ مِنْ نَسْلِ ذِيبٍ

يا تُونِسُ الْخَضْرَاءُ مِنْ
عَمَلِ الزَّعِيمِ الْمُسَخَّرِ ذُوبِي

فَتَيَّ بَنُوكَ سَيُوقِفُو
نَ نُبَاحَ قَائِدِكَ الْكَلِيبِ^(١)

* * *

(١) الكليب : المصاب بداء الكلاب .

مَا بَالُ لُبِّكَ يُجِئُضُ (م)

الْأَرَاءُ فِي حَلِّكَ الْخُطُوبِ ؟

أَجِئْتَ يَا هَذَا ، وَقَدْ

أَوْغَلْتَ فِي غَابِ الْمَشِيبِ ؟!

مَاذَا تَرَكْتَ لِمَقُولِ (م)

التَّارِيخِ نَقَادِ الشُّعُوبِ ؟

لِيُحِبَّرَ الْأَخْبَارَ عَنْكَ (م)

وَأَنْتَ تَزَحَفُ لِلْغُرُوبِ

فَالْعُرْبُ قَدْ سَبَرُوكَ فِي

الْوَحْلِ الْمَشُوبِ بِكُلِّ حُوبٍ ^(١)

(١) سَبَرَهُ : امتحن غوره ليعرف مقداره . الحوب : الإثم .

نَخْلُوا الْمَعَاجِمَ بِأَحْشِينَ (م)

عَنِ الشَّتَائِمِ وَالنُّيُوبِ

كَيْ يَقْذِفُوكَ بِهَا وَيُلْقُوا (م)

عَنْهُمْ غَضَبَ الْقُلُوبِ

هِيَاتَ يَنْبُعُ سَلْسَلُ

فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ الْجَدِيدِ (١)

مَنْ مِنْهُ أَفْلَتَ لُبُّهُ

قَاءَ الْكَلَامَ عَلَى الدُّرُوبِ (٢)

* * *

(١) السلسل : الماء العذب . المهمة : الصحراء البعيدة .

(٢) قاء : تقيأ .

أَبَا رُقَيْبَةَ يَا أَخَا

الْبُهْتَانِ ، وَالْعَقْلِ السَّلِيلِ (١)

قُلْ لِي بِحَقِّ الْغَيْدِ (م)

وَالصَّهْبَاءِ ، وَالذَّجَلِ الْعَجِيبِ (٢)

أَتُدِيرُ وَجْهَكَ إِذْ تُصَلِّي (م)

شَطْرَ مَكَّةَ فِي الْجَنُوبِ

أُمُّ يَا رَقِيعُ تُدِيرُهُ

شَطْرَ الْهَوَى فِي تَلْ أَيْدٍ؟

(١) البهتان : الكذب والافتراء .

(٢) الصهباء : الخمر .

مَا أَنْتَ إِلَّا لِلدَّعَا

رَةِ ، وَالصَّفَاةِ ، وَالْكُرُوبِ (١)

فَإِذَا نَجَوْتَ الْيَوْمَ يَا

مَعْتُوهُ مِنْ بَطْشِ غَضُوبِ

فَعَدَا سَتَشْوِيكَ الضَّغَا

ئُنْ فِي الصُّدُورِ عَلَى اللَّهِيْبِ (٢)

وَتُسَاقُ تَيْسًا ذَا قُرُو

نِ نَحْوَ مَذْبَحِ الرَّهِيْبِ

هِيَهَاتَ يَنْجُو الظَّالِمُو

نَ مِنْ أَنْتَفَاضَاتِ الشُّعُوبِ

(١) الصفاقة : الوقاحة . الكروب : الأحزان مفردها كرب .

(٢) الضغائن : الأحقاد .

قَدْ يَلَامُ الزَّمَنُ الْجِرَا

حَ عَلَى يَدَيَّ آسٍ أَرِيبٍ^(١)

فَيَجِفُّ نَزْفُ نَجِيعِهَا

وَتَظَلُّ آثَارُ النُّدُوبِ^(٢)

* * *

يَا أُمَّتِي ! إِنَّ لَمْ تَفُضِّي (م)

خَتَمَ رُوحِ فَتَى النَّعِيبِ

سَفُودَهُ

وَتَقْلِي

فَوْقَ اللَّظَى بِيَدَيَّ شَعُوبِ^(٣)

(١) الآسي : الطبيب . الأريب : الماهر .

(٢) النجيع : الدم الأسود . الندوب : آثار الجراح .

(٣) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم . شعوب : علم للموت .

فَدَعِيَ الحَيَاةَ ، وعن عُيُو

نِ الدَّهْرِ والتَّارِيخِ غِيِي

لَا يَسْتَحِقُّ العِشَ مَنْ

يَعْنُو إِطَاغِيَةَ مَعِيب^(١)

صيدا : ٥ أيار ١٩٦٥

(١) المَعِيب : ذو العيب .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١	٥	سَأُبْثُ	سَأَبْثُ
٤١	١٠	يَتَّيْمَهَا	تَيِّمَهَا
٤٥	٢	نَسَبَا	نَشَبَا
٤٨	٦	تَسُدُّ	تَشُدُّ
٥٢	٨	الزَّيْنُ	الزَّيْنُ
٩٨	٤	لَا بَاةَ	لَا بُاَةَ
١١٠	٧	القَرِيضُ	القَرِيضُ
١٦٨	١	وَعَدٍ	وَعْدٍ

دليل الديوان

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
٩٨	ذكرى الشهداء	٣	الإهداء
١١٥	يا فلسطين	٥	المقدمة
١٣٣	بقايا حطامي	١١	أيها العرب
١٣٧	خيمة الظن	١٢	دولة البهتان
١٤٥	كفرت بالعرب	١	المنكوب
١٥٤	خلوا الشتاء	١٩	شهداء العروبة
١٦٣	نشيد الوحدة الكبرى	٢٥	إلى فيزوف
١٦٧	الفرحة الكبرى	٢٧	منار البيان
١٧٣	نشيد التحدي	٣٢	العرب
١٧٨	حرب الجزائر	٤٤	تحية العيد
١٨٤	هزل الدهر	٥٢	نشيد البطل
١٨٧	لبنان	٥٤	ديغول والعميل
١٩٤	بند الثار	٦٧	فلسطين والإسكندرون
١٩٨	بورقية	٧٧	عائدون
٢٠٧	تصويبات	٨٩	ذكرى الجلاء

دليل الديوان

الصفحة	المصنف	الصفحة	المصنف
٩٨	عسكري الشيرازي	٩	الإمام
١٥	ماطسطين	٥	الملك
١٧٣	فدا عظمي	١١	أبي القاسم
١٧٧	غنية القاسم	١٢	دولة البيلان
١٧٩	كفرت العرب	١	الكرب
١٨١	حوا النديم	١٨	سراج المروية
١٨٢	شبه الموحدة الكبرى	١٥	لدى القوي
١٨٧	الفرقة الكبرى	٢٧	مدر البيلان
١٨٣	شبه الهند	٢٢	العرب
١٧٨	حرب الكبرى	٢١	أبي أحمد
١٨٤	هزلي الهند	٢٢	شبه القاسم
١٨٩	ليان	٥١	ديور والعبيل
١٩١	هند البيل	٦٧	مطسطين المندوبون
١٩٤	ورق	٦٧	عالموت
١٩٧	تور	٥٩	عسكري

[illegible]

[REDACTED]
العدنانى، محمد

العدنانيات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01039678

[REDACTED] [REDACTED]
العدنانى

المجلد : ٤ من العدنانيات

[REDACTED]
[REDACTED]
[REDACTED]

892.71

A237aA

V.4